الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
ⴰⵖⵏⴰⵡ ⵏ ⵜⵓⵏⵙⵜⵉⵔⵜ ⵜⴰⵎⴻⴷⵔⴰⵟⵉⵜ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵙ ⵜⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵜⵓⵙⵙⵏⵉⵡⵜ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵙⵉⵡⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵢⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵢⵜ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵜ ⵏ ⵍⵄⵍⵎ ⵏ ⵜⵖⵔⵉⵙⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵙⵉⵡⵜ ⵏ ⵜⵖⵔⵉⵙⵜ

جامعة مولود معمري، تيزي– وزو
كلية الآداب واللّغات
قسم اللغة العربية وآدابها

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
DEPARTEMENT DE LANGUE ET LITTERATURE ARABES

الرقم: ...../...../ 2020
رقم الترتيب:
الرقم التسلسلي:

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي.
الفرع: لغة وأدب عربي.
التخصص: أدب حديث ومعاصر.

تجليات الشخصية الذكورية الشبابية في رواية "أوجاع الرجال" لبلال لونيس

إعداد الطالبة:
– نعيمة قاسي
– نادية لرجاني

إشراف الأستاذة:
– د. حسينة فلاح

أعضاء لجنة المناقشة:

د. عزيز نعمان، أستاذ محاضر صنف "أ"، جامعة تيزي وزو ..... رئيسا
د. حسينة فلاح، أستاذة محاضرة صنف "ب"، جامعة تيزي وزو ..... مشرفا ومقررا
أ. خديجة حامي، أستاذة مساعدة صنف "أ"، جامعة تيزي وزو .....متحنة

السنة الجامعية: 2019–2020

شكر وعرفان

قال الرسول صلى الله عليه وسلّم: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله».

لله الفضل من قبل ومن بعد، فالحمد الله الذي منحنا القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع، أما بعد:

نتوجه بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام إلى الأستاذة المشرفة "حسينة فلاح" على مساعدتا لنا في إنجاز هذا العمل وعلى جميل صبرها ونصائحها الصائبة، فنسأل أن يجزيها خيرًا.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الأفاضل الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي.

✍ نعيمة ونادية

إهـداء

إلى من أنارت لي الطريق ويسرت لي كل عسير، أمي الحبيبة.

إلى الذي كبرت تحت ذراعيه، وتعب من أجل راحتي وتحقيق سعادتي، وانتظر بفارغ الصّبر نجاحي، أبي الغالي.

إلى أختي "سارة" وأخي "يوبا" اللّذين يشاركاني الفرح والحزن.

إلى خطيبي الغالي الذي أرتاح من تعب الحياة في سماء عينيه، وعائلته.

إلى جدي الغالي أطال الله في عمره، وإلى روح جدتي الطاهرة رحمها الله.

إلى خالي "مزيان" وزوجته "صليحة" اللذين ساعداني في كل تفاصيل حياتي، وإلى كل عائلتي الصغيرة والكبيرة.

إلى صديقاتي: مليكة، نادية، فيروز. فازية، سيليا، فروجة، زكية، زاهية ودليلة.

وإلى كل من مدّ لي يد العون في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

✍ نعيمة

إهـداء

إلى التي حملتني وهنا علي وهن، وأنارت قلبي وأعنتني بالصلوات والدعوات، إلى أمي ليلة جنتي في الأرض.

إلى من شملوني بالعطف، وأمدوني بالعون، وحفزوني للتقدم، أفراد عائلتي رعاهم الله.

إلى كل من علمني حرفا وأخذ بيدي في سبيل تحصيل العلم والمعرفة.

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي، ونتاج بحثي المتواضع.

إلى جميع أصدقائي.

إليكم جميعا أهدي عملي المتواضع هذا.

✍نادية

مقدمـة

مقدمة:

تعد الرواية الفضاء الإبداعي الذي تصوّر فيه قضايا الإنسان المتشبعة، وتمثل الحياة بمجالاتها المختلفة وتناقضاتها الكثيرة، وهي الجنس الذي لقي في فترتنا المعاصرة رواجا وسط الأدباء، وتبناه الشباب في خيارتهم الإبداعية، اعتقادا منهم أنه الأجدر بحمل همومهم والالتزام بشريحتهم الحساسة.

ومن الأقلام الشابة التي أبدعت في جنس الرواية، الأديب الجزائري "بلال لونيس" الذي اِنطلق في الكتابة الروائية سنة 2018، برواية "ذاكرة معتقلة" ليتبعها برواية ثانية في 2019 عنوانها "أوجاع الرجال". ويتطرق العملان في مجموعهما إلى قضايا مرتبطة بالراهن والماضي، وأوضاع الجزائر الحالية، ومفرزات الواقع بمختلف تجلياته، وتختص الرواية الثانية التي وقع اِختيارنا عليها كمدونة بحث، بفئة الشباب، بوجه عام والذكور منهم بشكل خاص، ما يجعلها في اِعتقادنا هامة في دراسة الشخصية الذكورية في الرواية الجزائرية الشبابية.

ما لفت اِنتباهنا، ونحن نقرأ رواية "أوجاع الرجال"، تركيز الكاتب على شخصيات ذكورية ثلاث، وتصويره لصدمات كل شخصية على حدة، وخيباتها؛ ولعل كلمتي "أوجاع" و"الرجال" اللّتين تأسس عليهما العنوان، من بين ما يساعد الباحث على اِفتراض تخصيص "بلال لونيس" روايته لتمثيل الشخصية الذكورية في ظروف الجزائر المعاصرة. ويدفعنا هذا المعطى إلى طرح الإشكالية الآتية: كيف مثل بلال لونيس الشخصية الذكورية الشبابية في روايته؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية المركزية أسئلة ثانوية نصوغها على النحو الآتي:

- ما مفهوم الشخصية الروائية وما عناصرها وتصنيفاتها؟
- ما ملامح الشخصية في رواية "أوجاع الرجال"؟
- كيف بنى بلال لونيس الشخصيات الذكورية الشابة في روايته.

للإجابة عن هذه الإشكالية، اعتمدنا على بعض مفاهيم المنهج السيميائي، لاسيما ما تعلق بمفهوم سيميولوجية الشخصية عند "فليب هامون" (Philippe Hamon)؛ كما

استثمرنا، بعض جهود جيرار جينيت (Gérard Genette) وسعيد يقطين، وغيرهما، في تحديد الشخصية وتصنيفها، واستعنا كذلك بعلم النفس في تحليل شخصيات الرواية وفهم طبيعة علاقتها بالواقع.

قسما بحثنا إلى فصلين، يتكون كل منهما من مبحثين. أما الفصل الأوّل الموسوم بـ "في مفهوم الشخصية الرواية وخصائصها"، فدرس مبحثه الأول "مفهوم الشخصية الروائية ومقوماتها"، وعدد الثاني "ميزات الشخصية الروائية وتصنيفاتها". وأما الفصل الثاني المعنون بـ "ملامح الشخصية الروائية وبناؤها في رواية "أوجاع الرجال" لبلال لونيس" فتطرق مبحثه الأوّل إلى "تمظهرات الشخصية"، وعالج الثاني " أنواع الشخصية وملامحها". وأنهينا بحثنا بخاتمة سجلنا فيها أهم النتائج التي تسنى لنا الوصول إليها.

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المراجع، نذكر منها: "سيميولوجية الشخصيات الروائية" لفليب هامون، "بنية الشكل الروائي" لحسن بحراوي، تحليل الخطاب الروائي لسعيد يقطين، وغيرها.

ولقد اعترضتنا، ككل الباحثين، مجموعة من الصعوبات، لعل أبرزها اِختلاف آراء الدارسين وتضاربها حول مفهوم الشخصية وموقعها داخل العمل الأدبي، فضلا عن نقص المراجع المهتمة بالشخصية الذكورية في الأعمال السردية المعاصرة، وكذلك ما ترتب من آثار نفسية بسبب جائحة كورونا؛ ولكننا استطعنا تجاوزها جميعها بفضل الله وبما توفر لدينا من إرادة وعزيمة.

وفي الأخير، لا يفوتنا أن نشكر أستاذتنا المشرفة "حسينة فلاح" على جميل صبرها وعلى نصائحها التي أنارت دربنا وأعانتنا لإتمام البحث، كما نوجه الشكر إلى أعضاء لجنة القراءة الذين قبلوا قراءة هذا العمل وعلى ملاحظاتهم الوجيهة التي نلتزم بالأخذ بها؛ وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

مدخل

مدخل:

تعد الرواية فنًا من فنون الأدب ومن أشهرها، فهي تقوم على طرح قضايا أخلاقية، واِجتماعية مختلفة بهدف معالجتها، أو محاولة البحث فيها، «ويعتقد الكثيرون من المنظريّن بان الرّواية جنس أدبي ظهر في العصر الحديث، فالفيلسوف (هيجل) يربط بين ظهور الرّواية بتطور المجتمع البرجوازي»[1]. وهذا ما أكده "لوكاش" الذي يرى بأن الرّواية منحدرة من الملحمة، وقد عرّفها بأنها ملحمة بورجوازية.

وعلى عكس هذا، يرى باحثون أن أصول الرّواية تعود إلى الطبقات الشعبية الدّنيا، بمعنى أن سلامة اللّغة وبلاغتها اِستلهمت من الأدب الشعبي. ولقد تأثرت الرّواية العربية المعاصرة بشكل كبير بالروايات الغربية إثر اتّصال الأدباء بأوروبا، بحيث ظهرت لأول مرة في مصر منذ الحملة الفرنسية على مصر عام 1789، وكان لهذا التدخل الأجنبي في مصر دور مهّم في إثارة روح العصبيّة في نفوس الشعب وظهور الوعي القومي، ممّا دفع الكتاب إلى كتابة الرّواية كوسيلة للتعبير عن رفضهم للاستعمار. فعلموا على إحياء الأدب العربي القديم والاهتمام به، وقد اِمتدت محاولة روّاد الحركة الفكرية إلى بعث التراث الفكري والأدبي العربي، فتطورت الرواية بذلك في مصر وكانت رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل التي ظهرت في 1914 أوّل رواية عربيّة في الوطن العربي بالمواصفات التقنية والأدبية الشاملة.

بحيث اِقترب المؤلف فيها من البنية الفنية للرواية الغربية التي كانت في أوج اِزدهارها آنذاك، معالجة واقع الريف المصري من خلال سرد صادق عن معاناة الفلاحين البسطاء في مصر فهي رواية القرن 19 وما تعانيه المرأة في المجتمع الذي سلبها من أدنى حقوقها.

وبعد الحرب العالمية الأولى وبداية الثلاثينات، عرفت الروّاية العربية تحولات فنية أدبية واِجتماعية متجاوزة بذلك الأنماط القديمة بعدما «عاشت معركة اِثبات الوجودية لفترة

[1] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، ص15 2010.

طويلة من الزمن»[1]. فقد شهدت الرّواية العربية تطورا في بعض البلدان العربية متأخرة في ظهورها في بلدان أخرى، وهذا راجع إلى اِختلاف الظروف الاجتماعية والثقافية[2]. وهذا يعني أن تطور الأدب يرتبط بهذه الظروف، فكلها كانت الأوضاع مستقرة كلما كان الأدب مزدهرًا، كلما كانت الأوضاع متدهورة، كلما كان الأدب أقل تطورًا إذ إنّ في الأدب اِنعكاسات المجتمع.

وفي فترة الأربعينات والستينات، برزت مجموعة من الإبداعات الرّوائية، وقد اختارت الرواية العربية اتجاهًا جديدًا، ومن بين المؤلفين الذين برزوا في هذه الفترة نجد (عبد الحميد جودة السحار، ويوسف السباعي وإحسان عبد القدوس، ويسوف إدريس....) وغيرهم محاولين التخلص من العيوب التي كانت سائدة في الأدب في مراحله السابقة من الناحية الفنية في شتى أعمالهم بخاصة التخلص من عقدة الانبهار والإعجاب بالثقافة الغربية ومنهم (نجيب محفوظ) الذي سار قدما إلى عالم أوسع في الإبداع، وقد صاغ روايته بأسلوب رفيع وتقنيات إبداعية جديدة ومن هذا فإن لكل روائي أسلوبه الخاص في الكتابة فكل بحسب موضوعاته. ومن الروايات نجد "خان الخليلي" ورواية "رقاق المدن".

وهناك من الروائيين من اتّخذ من الثورة مرجعا أساسيا لكتاباته الروائية، وعلى أساس هذا ظهرت روايات عدة ذاع صيتها في كل أنحاء العالم، فقد أدّت الرّواية العربية دورا مهما وشغلت حيزًا كبيرًا من الأدب العربي خاصة وفي الأدب العالمي عامة، وذلك بفضل مجموعة من الروائع الرّوائية التي عرفت تطورات في الشكل والمضمون بفعل تطور المجتمع وبنياته الثقافية والاجتماعية.

[1] – صلاح صالح، سرديات الرواية العربية المعاصرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة: دت.

[2] – محمد معتصم، بنية النص السّردي من مساءلة الواقع على سؤال المصير، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت: دت.

أنواع الروايات: تمتلك الرواية مجموعة من الأنواع:

- الرواية الاجتماعية.
- الرواية الرّومانسية الجديد.
- الرواية النسوية.

الفصل الأوّل

مفهوم الشخصية الروائية وخصائصها

المبحث الأوّل

مفهوم الشخصية الروائية

ومقوماتهـا

المبحث الأول: مفهوم الشخصية ومقوماتها

1- مفهوم الشخصية:

يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد، فهي بمثابة محرك رئيسي يدفع بتطوير الأحداث داخل المتن الروائي، كما أن "الشخصية" من المواضيع التي لاقت اهتماما كبيرا لدى الباحثين والدارسين، وللتعرف عليها أكثر يتعين البحث عن أصلها في أمهات المعاجم.

أ- لغة:

ورد في معجم الوسيط عن الشخصية أنها «صفات تميز الشخص من غيره. ويقال: فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل».[1]

وجاء في قاموس المحيط للفيروز أبادي: «الشّخصُ: سواء الإنسان أو غيره تراه في بعيد. جمع: أشخص وشخوص وأشخاص».[2]

كما جاء في تاج العروس: «شخص الرجل (الكرم) شخاصة: فهو شخيص (بدن وضخم) ويقال شخص (بصره) فهو شاخص إذا فتح عينه وجعل لا يطرف».[3]

وكذلك ورد في لسان العرب لابن منظور: «ضمن مادة [ش.خ.ص] ما يأتي: شخص: الشَّخصُ: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص، وشخوص وشخاص، والشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أشخص، وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه».[4]

---

[1] – مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مادة شخص، مصر، 2004، ص 475.

[2] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبناء، الجزء الأول، بيروت، 1426هـ- 2005م، ص 603.

[3] – محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: حسين باصر، ج18، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1969، ص 08.

[4] – أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب مادة [ش.خ.ص]، ج25، تحقيق محمد أحمد حسب الله وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1919، ص 2211.

أما في معجم العين: «شخص: الشخص: سواء الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه، وجمعه: الشخوص والأشخاص.

وشخص الجرح: وَرَمَ، وشخص ببصره إلى السماء: ارتفع».[1]

وفي قوله تعالى:)وإِقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الذِينَ كَفَرُوا) (سورة الأنباء، الآية: 96).

من خلال هذه التعاريف يمكن القول إنّ الشخصية تحمل دلالة مشتركة، وهي الإنسان، فالشخصية «تقوم بفعل معين على خط زمني وفي إطار مكاني معين، هدفها الجوهري ربط أحداث القصة لإتمام المعنى»[2]، فأفعال الشخصية والأحداث مرتبطة بالزمان والمكان، وبتلاحم الأحداث مع الشخصيات يكون بناء الهيكل العام للنص.

ب- إصطلاحا:

لا وجود لرواية إلاّ بوجود شخصيات، فالشّخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث، وهو الذي يدفع ويطور الحدث ويغذي الصراع، فـ «الشخصية عنصر محوري في كل سرد، حيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات»[3]. ومع اختلاف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية، نجدها في النظريات السيكولوجية تتخذ جوهرا سيكولوجيا وتصير فردًا، شخصا، أي ببساطة، "كائنا إنسانيا". وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبيعي، وتعكس وعيا إيديولوجيا، وخلاف ذلك لا ينظر البنيويون إلى الشخصية بالمنظارين السابقين، وإنما باعتبارها علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد، وليس خارجه، فالتحليل

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنزاوي، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، 2003، بيروت، ص 325.

[2] – آسيا جريوي، سيميائية الشخصية الحكائية في "رواية الذئب الأسود"، مجلة الخبر، المجلد6، العدد1، جامعة بسكرة، الجزائر، 2010، ص.1

[3] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ط1، منشورات للاختلاف، الجزائر، 2010، ص ص 39، 40.

البنيوي بتجريده للشخصية من جوهرها السيكولوجي ومرجعها الاجتماعي لا يتعامل مع الشخصية بوصفها "كائنا"، أي شخصا، وإنما بوصفها فاعلا ينجز دورًا في الحكاية[1]، فتكمن العبرة من وجهة نظر بنيوية فيما تقدمه الشخصية من عمل، فهي لا تنمو عبر وحدات المعنى فحسب، إنما تُصنع من الجمل التي ينطقها عنها الآخرون.

ويعرفها عبد المالك مرتاض على أنها «عالم معقد شديد التركيب متباين متنوع، تتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود»[2]. ويعرفها جيرالد برنس (Gerald Prince) بأنها «كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية، والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية (وفقا لأهمية النص) فعالة (حيث تخضع للتغيير)، مستقرة (حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها)، أو مضطربة وسطحية (بسيطة لها بعد واحد فحسب، وسيمات قليلة يمكن التنبؤ بسلوكها) أو عميقة (معقدة لها أبعاد عديدة قادرة على القيام بسلوك مفاجئ)».[3] فللشخصية عدة صفات وأفعال وأقوال تختلف حسب المواقف والسياقات.

ونجد حسن بحراوي في كتاب "بنية الشكل الروائي" يعرفها: «ليس سوى مجموعة من الكلمات لا أقل ولا أكثر أي خديعة أدبية يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة إيحائية كبيرة بهذا القدر أو ذلك».[4] أي إنّ الشخصية ما هي إلاّ خديعة أدبية، تخلق من طرف الروائي.

أما فيليب هامون (Philippe Hamon) فيذهب إلى حد الإعلان عن أن مفهوم الشخصية ليس مفهوما "أدبيا" محضا، وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها

---

[1] – ينظر: محمد بوعزة، تحليل النص السردي، المرجع السابق، ص 39.

[2] – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار المغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 1998 التاريخ ص 73.

[3] – جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، ط1، المشروع القومي للترجمة، بيروت، 1999، ص ص 17-18.

[4] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص 213.

الشخصية داخل النص، أما وظيفتها الأدبية فتأتي حيث يحتكم الناقد إلى المقاييس الثقافية والجمالية[1]. أي إنّ الشخصية تؤدي دورا هاما وأساسيا في بناء الرواية وذلك لكونها المركز الذي يحرّك الأحداث ويربطها بالمعاني.

ولقد اهتم كثير من علماء النفس بدراسة الشخصية ومحاولة وضع نظرية لها تقوم بتفسير سلوك الإنسان في إطار منطقي منظم، فعندما يفكر عالم النفس في الشخصية، فإنه يراها باعتبارها دراسة التراكيب والعمليات السيكولوجية الثابتة، التي تنظم الخبرة الإنسانية وتشكل أفعال الفرد واستجابته للبيئة التي يعيش فيها، فالشخصية تميل إلى توكيد الاختلافات بين الأفراد والوظائف السيكولوجية، كالانفعال والدافعية والإدراك والتعلم والتذكر، واللّغة والفكر وغيرها[2]. فتعرف الشخصية على أنها «جملة من الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والخلقية التي تميز عن غيره تمييزا واضحا»[3]، وتعرف أيضا أنها «تنظيم داخلي للسمات والاتجاهات والاستعدادات والأنساق السلوكية»[4]، فهي مجموعة من السلوكات والتصرفات التي تصدر عن الإنسان، تشمل الصفات الجسمية والنفسية والفكرية.

2- طرائق رسم الشخصية:

يلجأ أغلب الكتاب إلى تقنيات وطرائق مختلفة في رسم شخصياتهم داخل العمل الروائي، فنجد الرواية تأخذنا في طريقين متعارضين في تقديم الشخصية، وغالبا ما يعتمد المؤلف على إحدى الطريقتين، المباشرة أو غير المباشرة.

---

[1] – ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 213.

[2] – ريتشارد لازاروس، الشخصية، تر: د. سيّد محمد غنيم، مراجعة: محمد عثمان نجافي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص 19–20.

[3] – محمد صابر عبيد، سون البياتي، جماليات التشكيل الروائي. دراسة في الملحمة الروائية "مدارات الشرق" لنبيل سليمان، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 143.

[4] – علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مجلة كلية الآداب، المجلد 2012، العدد 102، جامعة بغداد، 31 ديسمبر 2012، ص1.

أ- الطريقة المباشرة (التحليلية):

تعتمد على كل وصف خارجي للشخصية، وفي أغلب الأحيان نجد المؤلف (السارد) يصدر أحكاما كثيرة عليها، فيحدد ملامحها العامة منذ البداية، وهذه الطريقة لا تحتاج إلى جهد من طرف المتلقي (القارئ) للكشف عنها لأنها وببساطة تقدم جاهزة[1]، فالكاتب يرسم شخصياته من الخارج ويعطينا رأيه فيها[2]. وفي هذه الطريقة تكون شخصية الكاتب واضحة في الرواية، ذلك أنه يتحدث عنها مستخدما الضمير الغائب، ويظهرها من خلال صفاتها وملامحها. وسميت بالطريقة المباشرة نظرًا لتدخل الكاتب المباشر، وسميت بالتحليلية لأنها تحلل للشخصية خارجيا وداخليا، فهذه الطريقة تتيح للقارئ التغلغل والغوص في أعماق الشخصية ومعرفة تفاصيلها وصفاتها وملامحها، فالكاتب هو من يصور الشخصيات بإيراد عواطفها وإحساساتها.

ب- الطريقة غير مباشرة (التمثيلية):

فيها يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو الشخصية نفسها، بمعنى أنّها تعرف نفسها بذاتها باستعمال ضمير المتكلم، فتقدم معرفة مباشرة عن ذاتها بدون وسيط، من خلال جمل تتلفظ بها هي، أو من خلال الوصف الذاتي auto-description، مثلما نجد في الاعترافات المذكورة واليوميات والرسائل[3]، فيتيح الكاتب للشخصية فيها أن تعبر عن نفسها وتكشف عن جوهرها بأحاديثها وتصرفاتها الخاصة، وقد يعمد إلى توضيح بعض صفاتها عن طريق أحاديث الشخصيات الأخرى عنها وتعليقها على أعمالها[4]. وبالتالي يترك الكاتب

[1] – ينظر: هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص 122.

[2] – ينظر: غريد الشيخ، الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، ط1، قناديل للتأليف والترجمة، 2004، ص 381.

[3] – ينظر: محمد بوعزة، تحليل النص السردي، المرجع السابق، ص 44.

[4] – ينظر: غريد الشيخ، المرجع السابق، ص 381.

في هذه الطريقة الشخصية تعبر عن نفسها بنفسها، مستعملا ضمير المتكلم (أنا/ نحن)، أي إنه يفسح المجال للشخصية ذاتها بالتعبير عن أفكارها وعواطفها.

تكشف هذه الطريقة أبعاد الشخصية العامة أمام القارئ بصورة تدريجية، من خلال مجموعة من الأمور (الأقوال- الأفعال والمشاعر)، فالشخصية تعبر عن نفسها بأحاديثها، تصرفاتها وانفعالاتها، ولأن الكاتب يترك الشخصية تمثل نفسها بنفسها سميت هذه الطريقة بالتمثيلية.

يجدر القول في الأخير إن الطريقة التي تُقدم بها الشخصية الروائية لا تهم، إنما الأهم هي الفائدة التي يجنيها الكاتب من وراء استعمالها، أي قدرتها على جعل العالم التخيلي متلاحمًا ورؤية العالم مقنعة.[1] فطريقة عرض الشخصية غير مهمة مقارنة بما جناه القارئ في الرواية بفعل ربطه بين الخيال والمنطق.

3- أنواع الشخصية:

للشخصية دور هام في تحريك وإنجاز الأحداث وذلك خلال أقوالها وأفعالها، فهل لكل الشخصيات الروائية نفس الدور في تفاعلها مع الأحداث؟ من البديهي أن الشخصيات ليس لها نفس الدور في تفاعلها مع الأحداث، فالرواية لها شخص أو أشخاص يقومون بدور رئيسي فيها، جنبا إلى جنب مع شخصيات أخرى ذات أدوار ثانوية[2]، فلا وجود لرواية إذ لم يكن فيها شخصيات رئيسة، وشخصيات ثانوية. وعموما لا تنحصر تقسيمات الشخصية فقط في الشخصيات الرئيسة أو الثانوية، فهي تختلف باختلاف الدارسين والناقدين، فنجد أنواعا أخرى كـ (الثابتة والمتحركة)، (المركبة والبسيطة)... الخ، وذلك حسب مشاركتها وتطورها في الأحداث؛ فالشخصيات الرئيسية تحظى بالكثير من الاهتمام من طرف السارد أما

[1] – ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، ص 246.

[2] – ينظر: محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 60.

الشخصيات الثانوية تظهر من حين إلى آخر بدور تكميلي وتكون أقل عمقا من الشخصية الرئيسية.

*** الشخصيات الرئيسية: (Personnage principal)**

تختلف معايير التمييز بين الشخصيات الرئيسية والثانوية، باختلاف الأشكال الروائية واختلاف معايير تقييم الفرد، سواءً في التاريخ أو الثقافة أو المجتمع. والشخصيات الرئيسية هي الشخصيات الأكثر أهمية في الرواية، فتحظى باهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط، حيث يحدد هيكل «خصائص الشخصيات الرئيسية في ثلاثة:

- مدى تعقيد التشخيص.
- مدى الاهتمام الذي تستأثر به بعض الشخصيات.
- مدى العمق الشخصي الذي يبدو أن إحدى الشخصيات تجسده»[1].

تعتبر الشخصية الرئيسية جوهر العمل الروائي، فالأحداث تبنى عليها، وبها تحل العقدة الموجودة، فهي المحرك الرئيس في الرواية، فهي إذن الركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل الروائي، وهي التي تقوم بفعل الحركة في النص لأن معظم الأحداث تدور حولها.

*** الشخصيات الثانوية (Personnages Secondaires):**

هي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية، وترسم على نحو سطحي، حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي، وغالبا ما تقدم جانبا واحدا من جوانب التجربة الإنسانية[2]. وللشخصيات الثانوية عدة أدوار، بحيث تكون مساعدة أحيانا ومعارضة أحيانا أخرى، فوجودها أو غيابها لا يغير في المعنى باعتبارها عنصرا غير رئيسي في الرواية، فيكمن دورها في إبراز الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، كما أن

[1] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، المرجع السابق، ص 56.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 56.

الشخصية الثانوية تعمل على نمو الحدث وتصويره وتكون وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية.

للتوضيح أكثر، يلخص محمد بوعزة أهم الخصائص التي تتميز بها الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية، ندرجها فيما يلي:[1]

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
– معقدة.	– مسطحة.
– مركبة.	– أحادية.
– متغيرة.	– ثابتة.
– دينامية.	– ساكنة.
– غامضة.	– واضحة.
– لها قدرة على الإدهاش والإقناع	– ليست لها جاذبية.
– تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي	– تقوم دور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكي.
– تستأثر بالاهتمام	– لا أهمية لها.
– يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها	– لا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي...

نستنتج أن الشخصية في الرواية أنواع، ولكل شخصية مميزات وخصائص، فالشخصية الرئيسية هي الشخصية الأكثر أهمية في العمل الروائي، أما الشخصية الثانوية فهي الشخصية الأقل أهمية، فدورها منحصر على مساعدة الشخصيات الرئيسية.

[1] – ينظر: محمد بوعزة، تحليل النص السردي، المرجع السابق، ص 58.

*** أنماط الشخصية:**

- الشخصية النامية: Round caractère

هي الشخصية التي تتطور بتطور أحداث الرواية «تظهر للقارئ بالتدرج وتتطور وتنمو بتفاعلها مع الأحداث، ومع من حولها فتؤثر وتتأثر، وتتغير من موقف إلى موقف، سواء انتهى تفاعلها بالغلبة أم بالإخفاق»[1]، فهي شخصية متميزة قادرة على إدهاش وإقناع القارئ. فالشخصية تكون نامية عندما تتطور مع تطور الأحداث، أي إنها كل شخصية يطرأ تغيير في موقفها من بداية الرواية إلى نهايتها.

- الشخصية المسطحة (الثابتة): Plat caractère

تعرف أيضا بالشخصية الجامدة أو النمطية، وهي شخصيات تبقى على صفاتها النفسية من بداية الأحداث إلى نهايتها سلبا أو إيجابا، فهي «ثابتة الصفات طور الرواية، لا تنمو ولا تتطور بتغيير العلائق البشرية، أو بنمو الصراع الذي هو أساس الرواية»[2]، فهي شخصية لا تتطور أو تتغير على مدى السرد، ولا تؤثر في الأحداث إلا على مستوى ضئيل.

[1] - محمد يوسف نجم، فن القصة، درا الثقافة، بيروت، ط1، 1999، ص 86.

[2] - فريال كمال سماحة، رسم الشخصية في رواية حنا منه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999، ص 27. أو هيام شعبان، ص 127.

المبحث الثاني: أبعاد الشخصية الروائية وتصنيفـها.

1- أبعاد الشخصية الروائية:

إذا تمعنا في العمل الروائي نجد الشخصية حافلة بكثير من الملامح الجسمية والنفسية والاجتماعية...، فالكاتب يميل إلى المزج بين الوصفين الخارجي والداخلي لبناء شخصياته، وذلك عن طريق تبيين أبعادها وجزئياتها، «فالشخصية تحمل أبعادا مختلفة تتمثل في البعد الجسمي والعقلي والنفسي ضمن قالب اجتماعي له مكانة وجودية وحيوية، كما تحتل الشخصية خصائص تحدد الإنسان جسميا واجتماعيا ووجدانيا وتظهره بمظاهر متميزة عن الآخرين»[1]، والروائي في بناء شخصياته لابد أن يراعي هذه الجوانب الثلاث لأنها هي التي تميز شخصية عن غيرها.

أ- البعد الجسمي (الخارجي):

وهو البعد الخارجي الذي يدرس الملامح الخارجية للشخصية، أي كل ما «يتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية (القامة، لون الشعر، العينان، الوجه، العمر، اللباس،...»[2]، سواء كانت هذه الأوصاف بطريقة مباشرة من طرف الكاتب أو إحدى الشخصيات، أو من طرف الشخصية ذاتها عندما تصف نفسها، أو بطريقة غير مباشرة ضمنية مستنبطة من سلوكها أو تصرفاتها. ويكمن دور هذا البعد في توضيح ملامح الشخصية وتقريب صورتها، اسمها....، وأي شيء له علاقة بالمظهر. فالوصف الخارجي يصف الشخصية للقارئ ويقربها[3]، ويجعلها قابلة للتحليل والإخضاع للمناهج التحليلية.

---

[1] - شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 44.

[2] - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، المرجع السابق، ص 40.

[3] - ينظر: فاطمة نصير، المثقفون والصراع الإيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل إدريس، مذكرة الماجستير، تخصص نقد أدبي، إشراف امحمد فورار بن لخضر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2007- 2008، ص 84.

ب- البعد النفسي:

يهتم علم النفس بدراسة الشخصية ويعتبرها «من أصعب معاني علم النفس تعقيدًا وتركيبا وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين، يعيش في بيئة اجتماعية معينة»[1]. ويكمن هذا البعد في تصوير الشخصية من حيث المشاعر والعواطف والسلوكات التي تظهرها من القضايا المحيطة بها، لأن الأمر يتعلق بكينونة الحياة الباطنية للشخصية، أي «الشخصية الداخلية (الأفكار، المشاعر، الانفعالات، العواطف،...)»[2]، فكل شخصية تتسم بتصرفات مختلفة عن الأخرى.

يمكن القول إنّ هذا البعد مرآة تكشف لنا الشخصية من الناحية الشعورية، فالبعد النفسي «يسلط على الأشياء عدسة الحدس والبصيرة لا البصر، وفيه يتمكن الروائي من تصوير ووصف ما يدور في العالم الداخلي للشخصية من أفكار وعواطف وانفعالات وما تنوب عليها من خلجات نفسية»[3]، فالبعد النفسي يقوم على تبيان الأسس العميقة والداخلية التي تقوم عليها الشخصية.

جـ- البعد الاجتماعي (الفيزيولوجي):

يتمثل هذا البعد في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه، التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته، وكذلك دينه وجنسيته وهواياته[4]، كما يشتمل على الظروف الاجتماعية وعلاقة الشخصية بالآخرين، المستوى التعليمي، الأحوال المادية وعلاقتها بما حولها.

---

[1] – عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2006، ص 20.

[2] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، المرجع السابق، ص 40.

[3] – شرحبيل المحاسنة، آلية التقديم المباشر للشخصية في رواية مؤنس الرزار، مجلة الواحات للبحوث، العدد 10، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شقراء، الأردن، 2010، ص 62.

[4] – ينظر: عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط4، دار الفكر العربي، عمان، 2008، ص 133.

إن البعد الاجتماعي «يتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي، وإيديولوجيتها وعلاقاتها الاجتماعية (المهنة، طبقتها الاجتماعية: عامل/ طبقة متوسطة/ برجوازي/ إقطاعي، وضعها الاجتماعي: فقير/ غني، إيديولوجيتها، رأس مالي، أصولي، سلطة...»[1]. ويقصد بذلك تقديم معلومات عن الشخصية وإبراز مستواها الاجتماعي.

2- جهود بعض الدارسين في تحديد الشخصيات وتصنيفها:

أ- جهود فلاديمير بروب: (Vladimir Propp)

قدم فلاديمير بروب مفهومه عن الشخصية في كتابه «مورفولوجية الحكاية الخرافية الروسية»، حيث اعتمد على الوظائف في دراسته القصة بصفة عامة ولتحديد الشخصية بصفة خاصة، فيرى أن الشخصية تحدد بالوظيفة التي تسند إليها، لهذا اهتم بدراسة الجانب المورفولوجي للشخصية الحكائية، إضافة إلى تعظيم أفعالها ومختلف الوظائف الصادرة عنها، وتعتبر هذه الدراسة ثورة منهجية لأنها اهتمت بالشكل على حساب المضمون[2]. فالشخصية عند بروب لا تحدد بصفاتها وخصائصها الداخلية، وإنما تحدد بالأعمال التي توظف من أجلها ونوعية هذه الأعمال، فما قام به هو محاولة الفصل بين الحدث والشخصية، كما سعى إلى تعريف الخرافة من خلال الترتيب وتسلسل الأحداث، إلاّ أنه اضطر إلى تعريف تلك الأحداث بإسنادها إلى الشخصيات، فوزعها إلى سبع دوائر:

- دائرة المانع.
- دائرة المساعد.
- دائرة الأميرة وأبيها.
- دائرة المرسل.

[1] - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، المرجع السابق، ص 40.

[2] - ينظر: فلاديمير بروب، مورفولوجية الحكاية الخرافية الروسية، تر: إبراهيم الخطيب، ط1، الناشرون المتحدون، دار البيضاء، المغرب، 1986، ص 77.

– دائرة البطل.

– دائرة البطل المزيف (الشرير).

ما يمكن ملاحظته في توزيعه هذا أنه لا يخدم في نظريته مفهوم الشخصية وإنّما هو تصنيف مختزل للأحداث، يعني أن بورب قدم رسما مختصرًا للأحداث، وحاول الفصل بين الشخصية وبين الحدث، فعرف الأحداث استنادًا إلى الدوائر السبع التي وضعها[1]، فكل دائرة تقابلها مجموعة من الأدوار، يمكن أن تقوم بها إحدى الشخصيات السبع.

ب– جهود فيليب هامون: (PHILIPPE Hamon)

ما يميز فيليب هامون عن النقاد الآخرين، والدارسين لموضوع «مقولة الشخصية الروائية»، هو تخصيصه مقالا يعد بمثابة اقتراح لمفهوم الشخصية، وإجراء لتحليلها، كما أنه استفاد من مختلف الآراء، وحاول التوفيق بينها، وأشار إلى اِتجاهات عديدة تطرقت إلى مقولة الشخصية بالدراسة والتنظير، فالشخصية عند هامون تمتد لتشمل جميع بنيات النص، إذ أن مفهومها عنده ليس:

- مقولة أدبية محضة، إنما هو أمر مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص، أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحكم الناقد على المقاييس الثقافية والجمالية.
- الشخصية ليست مؤسسة بشكل خالص، فقد تكون بعض المفاهيم المعنوية، كالفكر في عمل «هيكل»، وكذلك الشخصية الاعتبارية في النصوص القانونية، كالمدير العام والشركة المجهولة الاسم، والسلطة وكذلك الدقيق، البيض، الزبدة، الغاز، هذه المواد تشكل شخصيات تبرز في النص المطبخي.

[1] – ينظر: عبد الوهاب الرقيق في السرد، دراسات تطبيقية، ط1. دار محمد علي الجامعي، تونس، 1998، ص 138.

- الشخصية قد يعيد بناءها القارئ كما يقوم النص ببنائها[1]، فهي تحتل مكانة بارزة في الرواية، كما أنّ معظم الشخصيات تطغى على الرواية، فهي أهم عنصر يركز عليه الكاتب.

ميّز "فيليب هامون" المقاربات التاريخية والنفسية والاجتماعية بالمقاربات العلامية للشخصية، ويرى أن العلامة اللسانية تخضع للتقطيع المزدوج، وتندرج في شبكة العلامة السياقية، ولها وجه دال ووجه مدلول[2]. ويوضح في سياق أوسع «أن تجليات الشخصية عسيرة المحاضرة أحيانا لتعددها وتنوعها، فالشخصية ليست هوية قبلية وثابتة بل تتكون بعملية بناء من خلال القراءات صيرورة الحكاية»[3].

يقصد "هامون" من قوله السابق أن الظهور الأول للشخصية في السَرد يشكل شيئًا شبيها ببياض دلالي، أو شكل فارغ ستقوم التحولات المعنوية التي كانت الشخصية فاعلا فيها بملئها، إلا أن مدلول الشخصية إذا أخذتها بمفاهيم "فردينان دي سوسير Ferdinand de Saussure" لا يتكون فقط من تكرار النعوت والأوصاف التي تخضع لها، أو من خلال التراكم والتحولات، ولكن يتشكل أيضا مدلول الشخصية من التعارضات والعلاقات التي تقيمها مع الشخصيات داخل الملفوظ الروائي[4]، بمعنى أنّ الشخصية قبل أن تجسد داخل الرواية هي عبارة عن بياض، أي إنها مجرد كلمات من ورق، وعندما يقوم الكاتب بتجسيد دورها في الرواية يصبح لها مدلول آخر، وتسهم في الأحداث والأدوار التي تقوم بها داخل الرواية.

---

[1] – ينظر: فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، ط1، دار الحوار، اللاذقية، سورية، 2013، ص. ص15– 16.

[2] – ينظر: عبد الوهاب الرقيق في السرد، دراسات تطبيقية، ط1، دار محمد علي، تونس، 1998، ص 138.

[3] –نصيرة جبالي وحدة فارس، بناء شخصية الطبيب في روايات نجيب الكيلاني في رواية "الذين يحترفون أنموذجا"، مذكرة ماستر 2، تخصص خطاب نقدي معاصر، كلية الآداب، تبسة.

[4] – ينظر: فيليب هامون، المرجع السابق، ص41– 42

ب1- تصنيف فيليب هامون:

صنف فيليب هامون الشخصيات الروائية إلى ثلاثة تصنيفات، وهي كالآتي:

* فئة الشخصيات المرجعية: وتحوي هذه الفئة شخصيات تاريخية، أسطورية ومجازية، وشخصيات اجتماعية، وهذه الشخصيات في معظمها تحيل إلى معنى ممتلئ وثابت تحدده ثقافة ما، وترتبط قراءتها بدرجة إستيعاب القارئ لهذه الثقافة، أي إن مرجعياتها متعددة، تتحدد من خلال ثقافة قبلية مكتسبة[1]. فعندما تدرج هذه الشخصيات في الملفوظ الروائي فإنها تعمل على "التثبيت" المرجعي، وذلك بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الإيديولوجيا والمستنسخات الثقافية[2]. أي إن مرجعياتها مختلفة، تحدد من خلال ثقافة قبلية مكتسبة.

*** فئة الشخصيات الإشارية:**

تشمل الشخصيات الناطقة باسم المؤلف أو القارئ، أو شخص ينوب عنهما، كالشخصيات العابرة والمرتحلة والمؤلفين المتدخلين، وشخصيات الرسامين والفنانين، فهذه الفئة تمثل علامات حضور المؤلف أو القارئ من خلال الضمير أو من خلال حضور شخصيات ناطقة باسم المؤلف[3]. ويكون من الصعب أحيانا الكشف عن هذا النمط من الشخصيات بسبب تدخل بعض العناصر المشوشة أو المقنّعة التي تأتي لتربط الفهم المباشر بمعنى هذه الشخصيات أو تلك[4]. فهذه الشخصيات تربط بين المؤلف والقارئ، بحيث يستطيع المبدع إيصال ما يجول في خاطره للقارئ بواسطة الشخصيات الموجودة في الرواية.

[1] – فليب هامون، المرجع السابق، ص ص35–36.

[2] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 217.

[3] – ينظر: فليب هامون، المرجع السابق، ص 36.

[4] – ينظر: حسن بحراوي، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

*** فئة الشخصيات الاستذكارية:**

هذه الشخصيات تقوم بنسج شبكة من التداعيات والتذكير بمقاطع من الملفوظ منفصلة ومتفاوتة الطول، فهي ذات وظيفة تنظيمية مترابطة، أي يكمن دورها في ربط أجزاء العمل السردي بعضها ببعض، فهذه الشخصيات تحدد علامات مقوية لذاكرة القارئ تظهر غالبا في الحلم أو مشاهد الاعتراف والبوح[1]. فدور هذه الشخصيات هام باعتبارها تنظم أجزاء العمل الروائي وتربطها.

ب2- تقديم الشخصية حسب فيليب هامون:

يقترح "فيليب هامون" مقياسين أساسيين لتعداد المشاكل التي يطرحها تقديم الشخصية.

1- المقياس الكمي: ينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة حول الشخصية.

2- المقياس النوعي: ينظر إلى مصدر تلك المعلومات حول الشخصية، هل تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو المؤلف، أو فيما إذا كان الأمر يتعلق بمعلومات ضمنية يمكن أن نستخلصها من سلوك الشخصية وأفعالها[2]. وتكمن أهمية هذين المقياسين في أنهما يجنبان الدخول في متاهات الفصل والتمييز على أساس غير دقيق، فيترتب عنه الالتباس والغموض الذي يلحق دراسة الشخصيات.

جـ- تصنيف الشخصية حسب حسن بحراوي:

صنف حسن بحراوي الشخصيات في الرواية إلى ثلاثة نماذج، يتضمن كل واحد منها ثلاثة عناصر متفرعة عنه، فيسمي النماذج الأساسية بالنماذج الكبرى، وهي على التوالي:

[1] - فيليب هامون، المرجع السابق، ص 36-37.

[2] - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص224.

1- نموذج الشخصية الجاذبة:

ونقصد بها الشخصيات التي تستأثر باهتمام الشخصيات الأخرى وتنال من تعاطفها، وذلك بفضل ميزة أو صفة تنفرد بها عن عموم الشخصيات في الرواية، وتنقسم إلى:

- نموذج الشيخ.
- نموذج المناضل.
- نموذج المرأة .[1]

يتم التعرف على هذه الشخصيات بصفات مميزة تجذب القارئ.

2- نموذج الشخصية المرهوبة الجانب:

يمكن اعتبارها بمثابة الجواب المباشر عن نموذج الشخصية الجاذبة، فنجد فيها:

- نموذج الأب.
- نموذج الإقطاعي.
- نموذج المستعمر .[2]

ترتبط هذه النماذج بعلاقة واضحة مع الشخصيات الجذابة إذ تعد جوابا لها.

3- نموذج الشخصية ذات الكثافة السيكولوجية:

- نموذج اللقيط.
- نموذج الشاذ جنسيا.
- نموذج الشخصية المركبة[3].

تُدرس، في هذه الشخصيات، المضامين النفسية والإيديولوجية، وسلوكات البشر وتفكيرهم، كما يدرس تكوين الشخصية.

---

[1] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص 268.

[2] – المرجع نفسه، ص 279.

[3] – المرجع نفسه، ص 300.

د- تصنيف الشخصية عند سعيد يقطين:

إن الكاتب، حسب "سعيد يقطين"، هو الذي ينتج الشخصيات ويبنيها بناء على أساس تفاعله مع واقعه التجريبي، ويرمي من وراء ذلك إلى تقديم رؤية للعالم الذي يعيش فيه، من خلال خلق هذا العالم، كما يتصوره أو يتخيل أن يراه وفق موقفه منه، فالشخصية لا تزال تحظى بالأهمية القصوى من خلال طرائق تحليلها الجديدة كونها صورا حية وواقعية أو تجسيدا لأنماط وعي اجتماعي وثقافي[1]، فالشخصية تجسيد للواقع بكل آماله وأحلامه، تقوم على خاصيتين، هما الثبات والتحول.

ميز يقطين بين ثلاثة أبعاد للشخصية:

- **الشخصية من حيث صفاتها:**

وهي شخصيات تندرج ضمن جماعات اجتماعية أو عوامل لها خصوصيتها الوجودية أو الحيوية.

- **الفواعل:**

وهي الشخصيات حين تضطلع بدورها، أو تنجز فعلا أو حدثا، كيفما كان نوعه.

- **العوامل:**

وهي الفواعل التي تنجز أفعالها وفق معايير محددة، أو قيم خاصة، وهذه المعايير أو القيم هي التي ندرجها ضمن "المقاصد" المرغوب في تحقيقها .[2]

سعى سعيد يقطين، إذن، للتمييز بين ثلاثة أبعاد من حيث الصفات و الأفعال والأحداث، وفق قيم خاصة.

ميز سعيد يقطين بين ثلاثة بنيات كبرى تضعنا أمام ثلاثة أنواع من الشخصيات:

[1] – ينظر: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص 141.

[2] – سعيد يقطين، قال الراوي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1977، ص 92.

1- الشخصية المرجعية: قسمها إلى قسمين:

*** شخصيات مرجعية:**

مستقاة من عوالم نصية أخرى (كتابية- شفاهية)، محافظة على بعض ملامحها المرجعية، أي شخصيات حقيقية مستقاة من التاريخ اتخذها الراوي موضوعا للحكي.

*** شخصيات شبه مرجعية:**

شخصيات يصعب تحديد مرجعيتها التاريخية، وتأكيد بعدها المرجعي يحتاج إلى تأويل معين لإثبات ذلك[1]. فهي شخصيات يستعصي على القارئ اِستنباطها واِستخراج مرجعيتها.

2- الشخصيات التخيلية:

هي شخصيات لا نجد لها اسما تاريخيا محددا، موسومة بالتخييلية لأن الراوي اختلقها لغايات حكائية محضة، نجد عالم هذه الشخصيات يمتد من الشخصيات الرئيسة التي تضطلع بأدوار مركزية، إلى الشخصيات العادية التي تقوم بأدوار بسيطة[2]. إنها شخصيات من نسج الخيال وإبداع الكتاب، تمتد من شخصيات ذات أدوار مركزية إلى شخصيات ذات أدوار بسيطة.

3- الشخصيات العجائبية:

نقصد بها كل الشخصيات التي تؤدي دورا في مجرى الحكي، والمفارقة لما هو موجود في التجربة، فعجائبيتها تكمن في تكوينها الذاتي وطريقة تشكيلها المخالفة لما هو مألوف[3]. فتكمن خصوصية هذا النوع في خروجه عن كل ما هو مألوف.

---

[1] - سعيد يقطين، قال الراوي، المرجع السابق، ص 95- 96.

[2] - سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المرجع السابق، ص 97.

[3] - المرجع نفسه، ص 99.

استنادا إلى كل ما سبق ذكره، نورد فيما يلي الجداول التوضيحية التالية التي من شأنها تبسيط أنواع الشخصيات ومظاهرها أبعادها وتصنيفاتها:

نوعان للشخصية	مظهران للشخصية	طريقتان لتقديم الشخصية
• شخصية. رئيسة (الحمل الأساسي لموضوع الرواية وهي التي تدفع الأحداث وتطور الصراع وتؤدي دور البطولة). • شخصية ثانوية، (أقل أهمية ووظيفتها مساعدة الشخصيات الرئيسة من أجل القيام بدورها).	• شخصية نامية: تتطور بتطور الأحداث، كل شخصية يطرأ عليها تغيير. • شخصية ثابتة، شخصيات تبقى على صفاتها النفسية من بداية الأحداث التي نهايتها سلبا أو إيجابا.	• مباشرة– تحليلية: – شخصية الكاتب واضحة في الرواية. – يظهر الشخصية من خلال صفاتها. • غير. مباشرة – تمثيلية: – شخصية الكاتب تكون مضمرة (غير واضحة). – الشخصية تعبر عن نفسها بنفسها. – ضمير المتكلم.

• يمكن تمييز ثلاث أبعاد للشخصية، كما أنها لا تقدم دفعة واحدة أو بشكل تقريري بل تصاغ من خلال منطق الأحداث.

بعد حسي	اجتماعي	نفسي
الشكل الخارجي والجسمي (عجوز، شاب، طويل، قصير....الخ)	علاقة الشخصية بالشخصيات الغنية، والمجتمع بشكل عام: لديه أصدقاء، يعمل، محترم، الخ.	هادئ، عصبي، شجاع، طموح، مشاكل نفسية، الخ

- اعتمد النقاد على بعضهم البعض في تصنيف الشخصيات، فأخذ السابق عن اللاّحق.

تصنيف فليب هامون	تصنيف بروب	تصنيف سعيد يقطين	حسين بحراوي
شخصية مرجعية شخصية واصلة شخصية متكررة	المانع المساعد الأميرة وأبيها المرسل البطل البطل المزيف (الشرير)	شخصية مرجعية شخصية تخييلية شخصيات عجائبية	شخصيات جاذبة شخصيات مرهوبة الجانب شخصيات ذات الكثافة السيكولوجية

يتبين، في نهاية هذا الفصل، أن الشخصية كائن إنساني يتحرك في سياق الأحداث، فهو الذي يدفع ويطور الأحداث ويغذي الصراع، فلا وجود لرواية إلا بوجود شخصيات. ويمكن التمييز في أي رواية بين نوعين من الشخصيات (رئيسية وثانوية)، ومظهرين لها (نامية، ثابتة)، وطريقتين في التقديم (مباشرة تحليلية، وغير مباشرة تمثيلية).

الفصل الثاني

ملامح الشخصية الروائية وبنائها في رواية "أوجاع الرجال" لـ "بلال لونيس"

المبحث الأول: تمظهرات الشخصية في رواية "أوجاع الرجال" لـ "بلال لونيس"

بلال لونيس من مواليد 22 ماي 1991 ببلدية القصور الواقعة في ولاية برج بوعريريج، متحصل على شهادتي البكالوريا لدورتي 2010 و2012، وحائز على شهادة الماستر، تخصص لسانيات عامة، بجامعة محمد بوضياف، المسيلة، وهو أستاذ اللغة العربية في التعليم المتوسط. ومن أعماله نذكر:

- كتاب جامع مع مجموعة من الكتاب المميزين تحت عنوان "صدى".
- رواية "ذاكرة معتقلة" عن "دار المثقف للنشر"، وهي أوّل عمل أدبي له صدر سنة 2018.
- رواية "أوجاع الرجال"، الجزء الأول، عن "دار خيال للنشر"، صدرت سنة 2019م، وسيصدر قريبا الجزء الثاني من الرواية نفسها.
- مجموعة كبيرة من قصص وخواطر لم تنشر بعد.

1- ملخص رواية "أوجاع الرجال":

نصادف في الصفحة الأولى من الرواية "إهداء" يصور لنا فيه المؤلف وجعا يسكن الشق الأيسر من صدره، سببه فقدان أخته: «إلى أختي مسعودة رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه»، فيصرح أن ذكراها لا تزال تؤرقه ووجعها لا يزال ينخر روحه. فقد أهدى لها روايته التي سماها وجعه والتي أدرك معها أن «بعض الحب إثم وبعض الاهتمام إثم وبعض التقدير إثم فإذا كثرت الآثام جاز حرق الآثم والمأثوم»، ثم أهدى عمله إلى كل الرجال الشرفاء الذين أوجعتهم الحياة واعتذر للذين لم يجدوا أنفسهم في الإهداء، مبينا أنه لا يهدي أعماله إلا للأموات. بعد هذا الإهداء الذي يحفز القارئ أكثر إلى قراءة الرواية، نصادف رسالة تزلزل القارئ وتجعله في انسجام تام مع الكاتب بمشاركته الذكرى والبكاء والحنين والآلام: «آه يا وجعي .... إلى متى وأنا أهرب منك إليك؟ إلى متى وأنا أبحث عنّي بين بقايا حطامك؟».

«لا يزال عطرك يا وجعي عالقا في شرياني، في ذاكرتي، في هزائمي، وانتصاراتي، آه لو تدركين حجم الشوق الذي يخنقني حيث تمر امرأة أخرى من أمامي، وهي تتعبق بعطرك المفضل، لو أدركت ذلك للعنت العطر وبائعه ومخترعه...».[1]

يصور الكاتب في الرواية شخصية "عبد الله" التي فقدت محبوبتها "عبير"، التي كان يحلم بإنهاء ما تبقى من حياته بجانبها، لكن القدر تدخل فغير مسار القصة ووضع الوجع بدل الحب في قلب "عبد الله"، الذي لجأ إلى الأقراص المهدئة للتخفيف من الوجع الذي يعانيه و«ما كانت تلك الأقراص والمهدئات كافية لسكت وجعه، وتخمد براكين الألم المشتعلة داخله، صار بلعها عادة يومية لا أكثر»[2]. وفوق كل هذا، كان "عبد الله" يتألم أيضا لأخته "ريم" التي طلقها زوجها بعد إصابتها بالسّرطان.

تعود الأوجاع من جديد لتقترن بـ "زياد" الذي انتقل للعيش في إنجلترا مع عائلته، وهناك أجبرته الظروف على أن يتحول من إنسان خلوق إلى مجرم خطير يختطف الأطفال ويتاجر بأعضائهم نتيجة إهمال والديه، فقد تخلى عنه والده وعن أخيه، أما أمه فقد أعادت حياتها مع رجل آخر، فسلك هذا الطريق ليعيش أخوه أحمد حياة كريمة، لكن "زيادا" قام بخيانة تلك العصابة التي كان يعمل لصالحها، فاكتشف أمره، وهرب إلى الجزائر، ومع ذلك لم يتخلص من تهديداتهم بقتل عائلته إن لم يعد، وبسبب سوء الأحوال الجوية لم يستطع العودة، فغالبا ما تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، إذ قامت العصابة باختطاف "أحمد" وتعذيبه وإرسال فيديو لـ "زياد" الذي أصيب بجلطة لهول المشهد، وفقد بعد ذلك الذاكرة.

أما صديق "عبد الله"، "إياد" الذي كان يتوجع لمرض والدته، فيتلقى على حين غفلة خبر وفاتها في المستشفى، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد إذ يتفاجأ بخيانة زوجته "سارة" له، ويكتشف في اللحظة نفسها أنه عقيم والطفل الذي في أحشائها ليس طفله.

[1]– بلال لونيس، أوجاع الرجال، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريرج، الجزائر، ط1، 2001، ص 10.

[2]– المصدر نفسه، ص 11.

جاءت النهاية مفتوحة وغامضة تشوّق القارئ لترقّب أحداث جديدة في الجزء الثاني، فالرواية تمزج الحقيقة والخيال، ليحاكي فيها بلال لونيس جملة من المعضلات والمشاكل المستوحاة من واقع الرجل الجزائري والعربي على حد سواء، فالواقع هو من بين ما يدفع الأديب إلى كتابة نص ما، ذلك أن الأدب مرآة عاكسة للواقع.

2- قراءة في العنوان:

يشكل العنوان أحد موجهات قراءة الرواية، ويغتني بدوره بمعان جديدة بمقدار ما تتوضح دلالات الرواية فيها المفتاح الذي به تحل ألغاز الأحداث وإيقاع نسقها الدرامي وتوترها السردي[1]. والعنوان في رواية "أوجاع الرجال" هو ما يجتذبنا أولا، فهو بمثابة تعريف شامل لمحتوى الرواية، يجعلنا نتساءل: هل فعلا للرجال أوجاع؟ وإن كان الجواب بنعم، فكيف بمقدورهم التعبير عن وجعهم، وهم المعروفين بالقوة والصلابة؟

يحيل عنوان "أوجاع الرجال"، سيميائيا، على مضمون موح وعلى إبداع الكاتب، لما يحمله من شحنة دلالية شكلت عتبة مهمة بمحمولات الرواية والإحالة على أجوائها باحترافية عالية حتى يضع الملتقي أمام صورة كاملة غير مجزأة دون تعاريف أو اِهتزاز[2]، فهو عنوان يترجم الفجوى جيدًا ليعكس المضمون الموجع، فالرجل رغم قوته إلا أنه يبقى كائنًا حساسًا يتألم ويتوجع، فالوجع لا يقتصر ولا يرتكز فقط على المرأة، فالجميع يخضع لقانون الألم (الكبير والصغير) (الذكر والأنثى) لا يسلم منه أحد.

وقد أدلى بلال لونيس بتصريح صحفي بين فيه بعض مقاصد الوجع في روايته: «الأوجاع هنا أقصد بها المصائب التي تضرب استقرار الرجل، وتشتت تفكيره، وتجعله

[1]- ينظر: رحماني علي، سيميائية العنوان في روايات محمد جبريل، ج1، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، الجزائر، ص 01.

[2]- ينظر: أمل بسمة عريف، "أوجاع الرجال"... رواية تكشف معاناة عالم الرجل، جريدة صوت الأحرار، العدد، 6824، الجزائر، wbc.media.com، الأحد 28 جوان 2020، ص 14.

يعيش في وجع متواصل»[1]، فالرواية التي بين أيدينا عمل أدبي مغاير للتفكير السائد والمنتشر والذي مفاده أن المعاناة والألم نسوي محض ومقتصر على النساء فقط.

بما أن الرجل جزء لا يتجزأ من المجتمع، أخذ الكاتب "بلال لونيس" على عاتقه مهمة التعبير عن قضاياه ومسائله وأوجاعه، لتصحيح الاعتقاد السائد بأن الرجال لا أوجاع لهم، فبرز الرجل في هذه الرواية من العنوان إلى آخر مقتطف منها، وجاء النص في كليته معبرا عن قضايا المجتمع وعن المسائل التي تأرق الرجل بصفة عامة، فقدم لوحة أدبية تتنوع أبعادها وتتعدد خصوصيتها.

3- الشخصية الذكورية الشبابية:

حظيت الشخصية الذكورية في هذه الرواية بحضور كبير، فاستقطبت محورًا من محاور التعبير عن مختلف تصوراتها وآرائها وأوجاعها وأفكارها ومنطلقاتها الفكرية، باعتبارها جزءا من المجتمع. ومن خلال قراءة الرواية يتضح لنا أن العمل الروائي تناول أوجاع الرجال وآلامهم في صور متعددة وفي موضوعات مختلفة، نذكر منها:

- خيانة الحبيبة.
- مرض الأخت (إصابة الأخت بمرض السرطان) وطلاقها بسبب المرض.
- الانحراف في سبيل المال لتوفير حياة كريمة.
- التشتت الأسري وما يخلفه لدى الأطفال.
- موت الأخ.
- فقدان الأم.
- خيانة الزوجة.

[1]- إبراهيم جزار، "أوجاع الرجال"... نص مغاير لنمطية التفكير السائد، جريدة الشروق اليومي، العدد 6318، الجزائر، الاثنين 28 أكتوبر 2019، ص 16.

رواية "أوجاع الرجال" ذات مستوى سردي واحد، فالراوي حافظ على مسافة بينه وبين ما يروي، فهو يحاول دائما أن يكون همزة وصل بينه وبين عالمه الذي يسرد مجموعة من المواضيع الاجتماعية وآلام الرجال، هذا ما يجعلنا نقول إن شخصيات بلال لونيس في روايته قد قدمت بطريقة مباشرة لأن مصدر المعلومات عن الشخصيات هو السارد، فالراوي يسطو على النص الروائي منذ الوهلة الأولى، فيسلط لنا دواخل الشخصيات وأفعالها مسارعا الإعلان عن نفسه.

نجد في بداية الرواية تقديم للحالة النفسية التي كان يعاني منها "عبد الله"، وهي شخصية من الشخصيات الذكورية الشبابية، فالراوي وضعها موضع المتحكم في الأحداث، فهي شخصية محورية تدور حولها الأحداث وتفتح الأبواب أمام الشخصيات الأخرى للظهور، من خلال العلاقات التي تقوم فيما بينها، فالسارد قلما تنازل عن السرد لغيره من الشخصيات، وعندما يحدث هذا التنازل فهو يكون وفق نمطين متباينين، الأول أن يتيح للشخصية أن تروي حكايتها على مسافة نصية ضيقة لكن سرعان ما يستعيد زمام الأمور ويتحكم فيها؛ أما في النمط الثاني فإن الراوي يروي خطاب الشخصيات بصوته، ويتدخل في الخطاب منقولا غير مباشر.

ما يمكن استنتاجه أن الشخصيات في هذه الرواية قدمت تقديما مباشرا كون السارد هو المتحكم في مصدر المعلومات، وقلّما تنازل وترك المجال لها للحديث بلسانها.

3-1- طريقة السرد المباشرة:

يتولى الراوي تقديم المعلومات عن الشخصيات، «وهي التي يصور الكاتب فيها أشخاصه من الخارج، ويحلل عواطفهم ودوافعهم واحساساتهم وكثيرا ما يصدر أحكامه عليهم»[1]، ونجد في الرواية نماذج كثيرة لهذه الطريقة المباشرة في التقديم، نذكر منها:

[1] – صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان الكنفاني، دار مجدلاوي، ط1، عمان، 2006، ص 118.

«بعدما صب عبد الله كل ذلك الوجع على الورقة، أخذ علبه الدواء وضع حفنة منه في راحة يده، وابتلعها دفعة واحدة، ثم اِرتمى بجسمه الهزيل على السرير».[1]

«ترك عبد الله أخته ريم تجهز نفسها، وراح يخبر أمه بأمر النزهة،...».[2]

«لما قطع عبد الله الاتصال، تسلّلت دمعة خائنة من عينيه، قطع طريقها بعنف، لم يعرف سبب نزولها، أكان شوقا لعبير وأيامها أم حزنا على الوقت الذي أضاعه معها،...».[3]

«ركب عبد الله ورفيقاه السّيارة واِنطلقوا نحو قرية القصور التي تبعد قرابة الخمسين كيلو متر عن وسط مدينة البيبان،...».[4]

«رجعت ريم إلى المنزل مفعمة بالحب والأمل والقوة، فرحت الخالة زهية كثيرا لما رأت حالتها قد تحسنت،...»[5].

«بقيت عبير مستمرة في مكانها، وهي تحدق فيه وعيناه تذرفان دموع الحسرة والندم...».[6]

«اِستفاق عبد الله من نوهه بعد ليلة مضنية، مليئة بالذكريات والوجع، تناول فطروه، واتجه نحو غرفة أخته ليطمئن عليها،...» [7].

[1] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 11.

[2] – نفسه، ص 19.

[3] – نفسه، ص 43.

[4] – نفسه، ص 51.

[5] – نفسه، ص 89.

[6] – نفسه، ص .133

[7] – نفسه، ص 132.

3-2- طريقة السرد غير المباشرة:

كما سبقت الإشارة إلى هذا النمط في الفصل الأوّل، فإن مصدر المعلومات فيه هي الشخصية نفسها، فليس هناك وسيط، «وهي التي يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية نفسها بالتعبير عن أفكارها وعواطفها»[1]. ومن النماذج التي نصادفها في الرواية، ما يلي:

«أنا خائفة ألم الولادة، خائفة أن يحدث لي مكروه، كما حدث لأمي».[2]

«نحن نموت جميعا يا صديقي... الموت مصيرنا المحترم...».[3]

«ها أنا ذا أدخل البيت الذي رسمت في كل غرفة من غرفه أحلاما أضحت تختفي،...».[4]

«أنا زهية بنت الطاهر بن مهيدي...» .[5]

«أنا أنتظرك في المقهى ... تعال لقد اشتقت إليك كثيرا».[6]

«أنا متفائل بغد أجمل للوطن،...».[7]

«أنا متعب جدًا، دعيني وشأني....».[8]

«أنا إلى جانبك يا ريم، إياك أن تنسي هذا... لا أحب رؤية دموعك ثانية»[9]. فالكاتب بلال لونيس في هذه الرواية لم يركز على الطريقة غير المباشرة، فقلما أعطى الكلمة للشخصيات.

---

[1] – صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان الكنفاني، ص 119.

[2] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 136.

[3] – نفسه، ص 148.

[4] – نفسه، ص 09.

[5] – نفسه، ص 24.

[6] – نفسه، ص 13.

[7] – نفسه، ص 47.

[8] – نفسه، ص 103.

[9] – نفسه، ص 18.

4- شخصيات الرواية من منظور فليب هامون:

نركز في هذا العنصر على دراسة الشخصية داخل الرواية معتمدين على تصنيف فليب هامون، فكما سبق الإشارة إليه في الفصل النظري، فقد قسمها إلى ثلاث فئات:

4-1- فئة الشخصيات المرجعية:

وهي شخصيات تحيل على دلالات وأدوار وأفكار محددة سلفا في الثقافة والمجتمع، بحيث يكون إدراك مضامينها مرتبطا بدرجة استيعابها لهذه الثقافة[1]، وقد أدت هذه الشخصيات دورا فعالا في رواية "أوجاع الرجال"، ومنها ما هو مضمر لا يظهر. ومن الشخصيات نذكر تلك التي تمتلك مرجعية تاريخية ودينية:

- شخصية "الولي الصالح أبي حفص": من المستوطنين الأوائل في قرية "القليعة"، "تميز بحفظه للقرآن وفقهه وكان زاهدًا"[2]. ولهذا الولي الصالح قيمة ومكانة كبيرة لدى أهالي "القليعة"، وهناك شخصيات أخرى لم نتطرق إليها ولم نفصل فيها، كونها لم تظهر كثيرًا.

4-2- فئة الشخصيات الواصلة:

تدل على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما (شخصيات تعبر عن آراء ووجهات نظر الروائي)، وعند قراءة الرواية يظهر لنا تعدد وتنوع في الشخصيات الواصلة، أوّلها "شخصية السارد"، فتتضح علاقة السارد بالحكي والشخصيات المختلفة باعتباره على دراية (معرفة) بكل ما يدور فيها، فيقول:

«ما كانت تلك الأقراص والمهدئات كافية لتسكت وجعه، وتخمد براكين الألم المشتعلة داخله» .[3]

---

[1] - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص ص 62- 63.

[2] - بلال لونيس، المصدر السابق، ص 22.

[3] - نفسه، ص 11.

«جلس الصديقان على الطاولة، وطلبا من النادل...».[1]

«مرت قرابة أسبوعين على غيبوبة زياد، ولم يستفق بعد...».[2]

«نزع إياد يديه من رقبتها، بعدها كاد يخنقها، وعاد بخطواته نحو الوراء...».[3]

«مرت تلك الليلة حزينة كئيبة، لم يغمض لعبد الله وإياد فيها جفن، باتا معتنقين وجعهما...».[4]

«طبع إياد على جبين زياد قبلة حارة، وخرج مسرعا نحو الحديقة...».[5]

هنا السارد هو مصدر المعلومات، إذ يكشف عن حالة الشخصيات ومن خلاله يتعرف القارئ على ما يحدث. والشواهد السابقة هي ما يبرز قوة السارد من بداية الرواية إلى نهايتها، فيمكن القول إنه أهم شخصية واصلة في الرواية، وليس الشخصية الوحيدة إذ تظهر شخصيات واصلة من خلال المشاهد الحوارية الموجودة في الرواية منها شخصيات "ريم"، "الخالة زهية"، "زياد"، "إياد"، وغيرها، فكلها تساعد على تحريك الأحداث داخل العمل الروائي وعلى نقل آراء المؤلف بصورة واضحة ودقيقة. فهذه الشخصيات لازمة وضرورية داخل العمل الروائي، فهي وسيلة اتصال بين القارئ والمؤلف.

4-3- فئة الشخصيات الاستذكارية:

هي شخصيات تظهر في الحلم أو لحظة الاعتراف، كما يمكن أن تقوم باستذكار ما فيها عن طريق السرد والمونولوج (الحوار الداخلي)، (سبق الإشارة إلى هذا العنصر في الجانب النظري)، «فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات والتذكير

[1] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 14.

[2] – نفسه، ص 126.

[3] – نفسه، ص 138.

[4] – نفسه، ص 146.

[5] – نفسه، ص 149.

بأجزاء ملفوظة... ذات أحجام متفاوتة»[1]. وتظهر هذا النوع في شخصية "عبد الله" عندما قال:

«ألم يكفنا أننا عشنا حياة بائسة في صغرنا، ولم نجد أحدا يقف إلى جانبنا؟».[2]

«أتذكرين يا وجعي يوما حين قلت لي: "أنك لن تكوني لغيري أبدا..."».[3]

«أتذكر ذات غيمة عشق، لما هاتفك وتشاجرنا حول اسم ابننا الأول...».[4]

«استحضر مشهد موت والده وهو صغير، حين أتى إلى المستشفى لرؤيته رفقة والدته وأخته فوجدوا السرير من دونه...».[5]

كما تظهر "الخالة زهية" في المواضع الآتية:

«بيتنا الذي تعرعرت فيه أنا وأخوالك يظهر بالقرب...».[6]

«منذ أن قتل جدك غدرًا وجدتك أمام عيني... لم تبقى لي ذكريات، غير ذكرى موتهم يا بني...».[7]

«أنت الرجل الذي أرى والدك فيه، تشبه كثيرا في قوته وشموخه في عطفه وحنانه».[8]

وكذا تتجلى في شخصية "زياد" في المقطعين الآتيين :

«تربيت في فراغ أسري وجفاف عاطفي رهيب...».[9]

---

[1] – بن سعدة هشام، بنية الخطاب السردي في رواية "شعلة المائدة" لمحمد مفتاح، مذكرة ماجستير (مخطوط)، تخصص: النقد الأدبي العربي المعاصر بين النظرية والتطبيق، جامعة تلمسان، الجزائر، 2013– 2014، ص 131.

[2] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 20.

[3] – نفسه، ص 11.

[4] – نفسه، ص 9.

[5] – نفسه، ص 115.

[6] – نفسه، ص 23.

[7] – نفسه، ص 23.

[8] – نفسه، ص 117.

[9] – نفسه، ص 67.

«حدث يوما أن حملت أخي وقصدت البحر، وبينما كنت أرمي الحجارة...».[1]

كما وظفت شخصيات أخرى تهدف إلى إعادة التذكير بالأحداث، ولم يكن لهذا النوع حضور كبيرا في الرواية. وبذلك أمكن القول بأن الكاتب تمكن من توظيف فئات الشخصيات الثلاث، المرجعية والواصلة والاستذكارية، التي تحيل إلى مرجعية الكاتب الفكرية والثقافية، كما نلاحظ انتماء بعض الشخصيات إلى الفئات الثلاثة.

[1]– بلال لونيس، المصدر السابق، ص 68.

المبحث الثاني: أنواع الشخصية وملامحها في رواية "أوجاع الرجال" لـ بلال لونيس:

لا تتألف رواية "أوجاع الرجال" من بطل واحد وإنما نجد فيها ثلاث شخصيات برزت بحكاياتها التي مثلت البطولة الحقيقية فهي «إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بينة النص الروائي، لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال، أو يتقبلها وقوعا، التي تمتد وتترابط في مسار الحكاية»[1]، فالروائي رصد بعدسته أوجاع ثلاثة شخوص (عبد الله، زياد، وإياد)، مركزا على قضايا خطيرة من شأنها تحطيم كيان البشر، كالخيانة، المخدرات، الإجرام، الطلاق، الخ؛ دون إغفال الحديث عما تخلفه من آلام وأوجاع وجروح. ونسعى فيما يلي للحديث عن هاته الشخصيات، كل واحدة على حدة، مركزين على أبعادها ومقوماتها.

1- الشخصيات الذكورية الشبابية وملامح الوجع والصمود:

1-1- عبد الله:

يعد "عبد الله"، من وجهة نظرنا، البطل الحقيقي، فهو العنصر الفاعل في الرواية، من بدايتها إلى نهايتها، فهو شخصية ذكورية شابة استحوذت على اهتمام الكاتب، وأسهمت بشكل كبير في تطور الأحداث والأفعال، أذ نجد «الراوي يقيم روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون التي يريد نقله إلى قارئه أو الرّواية التي يريد طرحها عبر عملة الرّوائي»[2]، وتقوم على ثلاثة أبعاد:

[1] – أحمد المرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم مصر الله المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2005، ص 33.

[2] – محمد علي سلامة الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، 2007، ص 25.

أ- البعد الجسمي أو الخارجي:

هذا البعد، كما سبق الإشارة إليه في الجانب النظري، يهتم بالملامح الخارجية والمظهر العام للشخصية (كل ما له علاقة بالمظهر)، «فهو يشمل المظهر العام للشخصية وملامحها وطولها وعمرها ووسامتها وذمامة شكلها وقوتها الجسمانية وضعفها»[1]، ويتجلى في رواية "أوجاع الرجال" في وصف شخصية "عبد الله"، بإعطائها مجموعة من الصفات الواقعية، كصفة "الشاب" للدلالة على صغر سنه. هذا ما نلاحظه في المقطع الآتي: «شاب ثلاثيني طويل القامة، منحوت الجسم، تزين وجهه لحية سوداء خفيفة تأسر النساء اللّواتي ينظرن إليه»[2]. فالسارد هنا يكشف الشخصية ويبسطها للقارئ ليتعرف عليها بكل سهولة، إذ يقدم لنا هذا الوصف صورة واضحة عن "عبد الله"، توحي إلى جمال هذه الشخصية ووقارها، فهي تمثل صورة شباب اليوم في الواقع.

ب- البعد الاجتماعي:

يكمن هذا البعد في الحالة الاجتماعية لـ "عبد الله"، ويبرز من خلال مواقف وأفعال وسلوكات هذه الشخصية، فـ "عبد الله" يتيم الأب: «موت والده وهو في سن مبكرة جعله يكبر بسرعة ويعانق حياة الكبار ويتحمل أعباءها ومشاقها»[3]، وبذلك عانت العائلة حياة صعبة بائسة، ويظهر ذلك في قول السارد: «عشنا حياة بائسة في صغرنا، ولم نجد أحدًا يقف إلى جانبنا؟»[4]. فهذه الشخصية عانت كثيرا في حياتها، ورغم ذلك استطاعت مواصلة تعليمها، والرقي إلى مستوى المتعلم والمثقف، وكذلك هو حال "ريم": «ريم تكبر عبد الله بسنتين ... فتاة جميلة لا تقل عنه ثقافة».[5]

---

[1] – عبد الكريم الجبوري، الإبداع في الكتابة والرواية، دار الطبيعة الجديدة، دمشق، ط1، 2003، ص 88.

[2] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 12.

[3] – نفسه، ص 12.

[4] – نفسه، ص 20.

[5] – نفسه، ص 12.

ويعود فضل تعلم الأخوين إلى أمهما التي ضحت بزهرة شبابها في سبيل ولديها، فـ «بعدما ترملت في سن مبكرة كان لزاما عليها تحمّل أعباء تربيتهما أحسن تربية، دون أن تمد يدها لأي كان، كانت تعمل بكدّ واجتهاد ليل نهار من أجلهما تخيط الملابس...»[1]، وكان "عبد الله" اجتماعيا بطبعه، يجد في إسعاد أقاربه وأصدقائه ويواسيهم في مصائبهم.

جـ- البعد النفسي:

يكشف هذا البعد عن أحوال الشخصية وما يجول في خاطرها من أفكار وعواطف «إذ يبرع السارد الخارجي في تقديمها بناء على قدرته على معرفة ما يدور في ذهن الشخصية وأعماقها»[2]، وأوّل ما يلاحظه القارئ في الرواية أن شخصية "عبد الله" تعيش حالة من الخيبة وألم الفراق، ويتوجع من ألم الخيانة، فالبطل هنا ملتف بالحزن والأوجاع.

يفتح "عبد الله" عينيه على حب امرأة ظن لوهلة أنها ستكون سندا له لباقي أيام حياته، فقد انساق خلف حب وهمي، ولم يدري أنه يسير في طريق مليء بمتاهات وعثرات تشكل أوجاعا وعذابا لذلك الكم من الحب. بذلك افتتحت الرواية: «إلى متى وأنا أهرب منك إليك؟ إلى متى وأنا أبحث عني بين بقايا حطامك؟»[3]، وثمة مقاطع أخرى تظهر حالة "عبد الله" النفسية: «آه يا وجعي لو تدركين حجم ذلك الألم الذي ينخرني حينما أكون داخل البيت الذي كان سيجمعنا، وتعيش فيه أجمل أيام حياتنا».[4]

«منذ رحلت لم يبقى لي، لا بيت ولا لون ولا جدران، أضحت كل الألوان متشابهة وكل البيوت باردة برودة الثواني والدقائق والساعات والأيام الخاوية منك...».[5]

---

[1] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 12.

[2] – مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ص 67.

[3] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 09.

[4] – نفسه، ص. ن.

[5] – نفسه، ص.ن.

تتوالى المقاطع التي تترجم مكبوتات البطل ومعاناته النفسية والعاطفية، وتصور حالة روحه التي أضحت في دوامة من الأوجاع، ليستولي عليه الضمور والقهر والخديعة، ذلك ما تضمنته رسالة "عبد الله" التي اقتطفنا منها هذه المقاطع:

«لو علمت أنا القدر كان يتربص بنا كعادته ما حلمت وما تمنيت، وما أثثت وقتئذ خراب الذاكرة...».[1]

«تعاهدنا يوما أن نبقى معا إلى ما بعد الأبد، وأنني سأختارك حوريتي في الجنة... دون أن يلتف حولنا الحساد والحاقدون، وأولئك الذين زعزعوا مملكة أحلامنا وحوّلوها إلى خراب...».[2]

«اشتهيتك في الآخرة حياة بعدما كنت في الحياة عذابا».[3]

أتذكرين يا وجعي حينما قلت لي: «إنّك لن تكوني لغيري... الآن أخلفت وعدك! هنيئا لك الخيانة...».[4]

بعدما صب "عبد الله" كل أوجاعه في تلك الرسالة، لجأ إلى الأقراص المهدئة للتخفيف من آلامه، لكنها لم تنفعه بشيء. هذا ما يظهره المقطع الآتي: «إما كانت تلك الأقراص والمهدئات كافية لتسكت وجعه وتخمد براكين الألم المشتعلة داخله، صار بلعها عادة يومية لا أكثر»[5]. فشخصية "عبد الله" مغمورة بمشاعر الوحدة والصمت والكآبة والحزن الناجمة عن الأوجاع الملتفة حولها جراء خيانة "عبير".

تتداخل آلام الخيانة، لدى "عبد الله"، مع آلام الأحبة، ليصير الوجع وجعين، إذ أصيبت أخته "ريم" بسرطان الثدي، فكان لزاما عليه أن يكون قويا ولا يضعف أمامها لأنها

[1] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 10.

[2] – نفسه، ص 10-11.

[3] – نفسه، ص 11.

[4] – نفسه، ص 11.

[5] – نفسه، ص. ن.

بحاجة ماسة إليه وإلى دعمه لها، لتتخطى هذا الامتحان الصعب، فكان نعم الأخ العطوف والحنون. هذا ما يبرزه المقطعان الآتيان:

«إقترب منها، مد يديه نحو خديّها، مسح دموعها، وراح يحدثها بعطف وحنان...».[1]

«أنا إلى جانبك يا ريم، إياك أن تنسي هذا... لا أحب رؤية دموعك ثانية».[2]

تتميز شخصية "عبد الله" بالكرم والعطاء، فهو شخص متمسك بدينه الحنيف: «من هناك نزور مسجدنا الحنيف، ونتصدق على طلاب العلم، لعل الله يغير أحوالنا إلى الأحسن»[3]. وكان يتوق إلى حفظ القرآن الكريم: «كم أتوق لحفظ القرآن كامل،... تمكنت من حفظ ما تيسر من أحزاب وسور...»[4]. وفي مقطع آخر يقول: «لا أروع من حياة يملؤها القرآن، هم محظوظون به، هؤلاء أغنى الناس، أما أغنياء المال فهم فقراء ولا يشعرون...».[5]

ظلت ذكرى موت الأب عالقة في ذهن "عبد الله" رغم مرور السنين: «بقي قرابة العشرين دقيقة على تلك الحالة، استحضر مشهد موت والده وهو صغير، حيث أتى إلى المستشفى لرؤيته رفقة والدته وأخته، فوجدوا السرير من دونه، وأخبروهم حينئذ بموته، تلك اللّحظة البائسة لم تفارق مخيلته أبدًا».[6]

يشعر "عبد الله" تجاه عبير بالكره والحقد: «بعدما قطع عبد الله الاتصال، أحسّ بشعور غريب داخله حسرة، وكره ورغبة في الانتقام، لكن يد القدر أنصفته وانتقمت له من عبير التي باعت وفاءه»[7]. ومع ذلك، ورغم ذلك الحقد الذي يكنه لـ "عبير"، إلاّ أنه لا يزال يخاف عليها: «بعدما أقفلت الخط عبير، أحس عبد الله أن صوتها الباكي قد مزقه وأحدث

[1] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 18.

[2] – نفسه، ص 18.

[3] – نفسه، ص 21.

[4] – انفسه، ص 32.

[5] – نفسه، ص. ن.

[6] – نفسه، ص 115.

[7] – نفسه، ص 109.

ثقبا غائرا داخله، حاول الاتصال بها كثيرا غير أنها لم ترد وأغلقت هاتفها نهائيًا»[1]. فيظهر هذا المقطع الخوف والشفقة اللذين انتابا "عبد الله" حيال "عبير".

كما نتلمس المكانة التي تحظى بها الكتابة لدى شخصية عبد الله الرئيسية، فهي ملجأ لوجعه، والقلم صديق دربه البائس: «أمسك عبد الله قلما وورقة وراح يخطّ عليها جراحًا لم تندمل، هو يرى في الكتابة ضرورة حياتية تخفف من مواجعه»[2]. فكانت موهبة الكتابة سائرة في عروقه، وهي كما ورد في مقطع من الرواية «أكثر منها موهبة حباه الله، وفضّله بها على كثير من أقرانه، المحظوظ في نظره من يولد موهوبا والتعيس من لا موهبة له، من عادته أن يبوح للورق بكل شيء، فعلاقته به علاقة صداقة صادقة»[3]. فيحمل هذا المقطع إشارات صريحة إلى أثر الكتابة في تطهير نفس الإنسان المتوجع وتخفيف آلامه.

يعود الكاتب ليضيف ملمحًا نفسيا آخر لهذه الشخصية، إذ تتجلى أطياف الفرح العابرة التي عبرت عنها صيغة التصغير "بهيجة" في المقطع الآتي: «قضى عبد الله رفقة عائلته وقتا رائعا، تمنى أن يتوقف الزمن عند تلك البهيجة التي عاشوها معا، وخففت من مواجعه مواجعهم ولو قليلا».[4]

يتميز أيضا "عبد الله" بالحنان والعطف، هذا ما يظهره المقطع الآتي: «رغم القوة والصلابة التي يتميز بها عبد الله، إلا أنّ شابا حنونا وعطوفا يسكنه، يحب الضعفاء ويدافع عنهم، يكره الظلم والاحتقار، يضمر وجعه ولا يبديه إلى أحد مهما كان، يبكي وحيدا ثم يخرج إلى الناس مبتسما، لا يحب رؤية الشفقة في عيون الآخرين، لم يضعف أمام الحياة

[1] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 146.

[2] – نفسه، ص 44.

[3] – نفسه، ص 44.

[4] – نفسه، ص 94.

ولو مرة واحدة، فمنذ نعومة أظافره عانق حياة الكبار...»[1]. وهذه إشارات أخرى تبرز صلابة شخصية البطل وقوة إنسانيته وقدرته على الصمود أمام أوجاع الحياة والتمسك بالأمل.

1-2- زيـــاد:

هو رفيق "عبد الله" منذ الصغر، كان جاره في الحيّ قبل أن ينتقل للعيش في إنجلترا مع عائلته، أسهم هو الآخر في تطور الأحداث داخل العمل السردي.

أ- البعد الجسمي:

لا نجد صفات "زياد" الجسمانية، وإنّما اكتفى الأديب بالحديث عن حالته الاجتماعية والنفسية، وربما أبقى الشخصية في حالة غموض رغبة منه في أن تكون أقل بروزا من الشخصية الأولى "عبد الله"، وليجعل المتلقي يبحث عن مكونات متخفية في جوانب هذه الشخصية، فكما لاحظنا آنفا، قد صب جل اهتماماته على البعد النفسي لهذه الشخصية.

ب- البعد الاجتماعي:

يحاول السارد أن يرسم ويبين لنا الحالة الاجتماعية لهذه الشخصية في المتن الروائي «معلوم أن المجتمع ليس كلا متجانسا، فهناك تناقض في الطبقات وتناقض في الثقافات»[2]، هذا ما يوضحه المقطع الآتي: «غادر مدينة البيبان رفقة عائلته، بعدما حصل والده على وظيفة في إنجلترا في إحدى شركاتها الكبرى كمترجم»[3]. وفي هذا السياق المكاني الجديد نصادف كلمات باللّغة الإنجليزية: "hi bro ; how r u ?"[4]. وهذه إشارات لغوية تدل على امتلاك "زياد" بعض عناصر الثقافة الأجنبية. وهو، فضلا على ذلك، شخص متعلم: «زياد

[1] - بلال لونيس، المصدر السابق، ص 93.

[2] - صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2013.

[3] - بلال لونيس، المصدر السابق، ص 14.

[4] - نفسه، ص 13.

الذي درس معه مرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط»[1]. وبذلك، يمتلك مؤهلات لغوية تتيح له التكيف مع الوضعيات الجديدة المترتبة عن تغيير الوسط الجغرافي والثقافي والاجتماعي.

عانى زياد من التمزق الاجتماعي والاضطراب، فيقول في هذا الشأن: «عشت طفولة قاسية جدا يا عبد الله»[2]. ويقول في موضع آخر: «تربيت في فراغ أسري وجفاف عاطفي رهيب، لم نستطع أن نعيش كأسرة متوازنة منذ وطئت أقدامنا مدينة لندن، تغيرت تصرفات والدي بشكل كبير، أصبح لا يهتم بنا، ولا يلقي لنا بالا، صرنا لا نراه بيننا إلا نادرا... ولا يعود إلى المنزل سوى في ساعات متأخرة من اللّيل»[3]. توالت الأحداث إلى أن وصلا الأب والأم إلى الطلاق: «تقدمت والدتي إلى المحكمة للانفصال عن والدي، وقدمت كل الأدلة التي بإمكانها أن تزج به في السجن» .[4]

شعور "زياد" بالمسؤولية هو السبب الرئيس الذي جعله يبحث عن عمل ،مهما كان نوعه، لإعالة أخيه الصغير. بذلك اعترف لـ "عبد الله" في المقطع الآتي: «إقترح عليّ، يا عبد الله، أن أعمل معه في المخدرات، وأن أقوم بإيصالها إلى الزبائن بالدراجة الهوائية، مقابل الحصول على مال وفير، يضمن لي ولأخي أحمد عيشة مريحة»[5]. من هنا أصبح "زياد" تاجر مخدرات، ومع الوقت ورطه "الكسندرو"، رئيس العصابة، بعمل آخر أكثر قذارة وهو المتاجرة بأعضاء الأطفال الصغار. هذا ما تحمله اعترافات "زياد" في المقطع الآتي:

«في البداية كان الأمر الموكل إلي هو نقل أولئك الأطفال من المبنى الذي يقيم فيه ألكسندرو –بعد تخديرهم– إلى المكان الذي يقيم فيه الأطباء، لكن لم يبق الأمر على حاله، فتحت التهديد أصبحت مثلهم أتربص بالأطفال،...»[6].

---

[1]– بلال لونيس، المصدر السابق، ص 14.

[2] – نفسه، ص 67.

[3] – نفسه، ص.ن.

[4] – نفسه، ص. ن

[5] – نفسه، ص 69.

[6] – نفسه، ص 77.

أصبح "زياد" مجرما بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ومع تهديدات "ألكسندرو" لقتل عائلته لم يستطع الانسحاب من تلك العصابة: «مرت عشرة سنوات ونحن على تلك الحال، لم تتمكن الشرطة من القبض على أي منا لطمس الأدلة،...»[1]. وبذلك وجد "زياد" نفسه ضحية الظروف الاجتماعية القاهرة التي حالت دون تمتعه بحياة طبيعية سوية.

جـ- البعد النفسي:

«إذ لم يوظف في نسيج الرواية يصبح لغزًا لا طائل من الرواية».[2]

يرسم لنا الراوي الحالة النفسية لـ "زياد" قبل بدايته العمل، الذي كلفه به ألكسندرو، فيقول: «بتّ طوال الليل أتقلب في فراشي، أفكر فيما سأقدم عليه في الغد، وأتساءل بيني وبين نفسي، هل أستطيع فعلا القيام بما طلبه مني ذلك الرجل الذي لم أسأله حتى عن اسمه؟»[3]. فيظهر هذا القول مدى حيرة "زياد" وقلقه من العمل الذي سيقوم به.

من الملامح النفسية التي نجدها في شخصية "زياد"، الحزن والألم والبؤس، ويمكن معاينتها من خلال المقطع الآتي: «لم يكن بهذه السهولة التي تتحدث بها، لقد تورطت ولم أعرف لي مخرجا، أنا أموت ببطء، صرت الآن قابعا بين مطرقة الضمير وسندان العصابة...»[4]. وقد تجلت ملامح تلك الشخصية في محاولة تفسير الحقيقة كلها لـ "عبد الله": «كان ذلك حقا يوجعني، شعرت أنني أحترق بنار الضمير والخيبة داخلي، فللخيبة يا عبد الله رائحة لا يتأذى منها سوى من أحب بصدق، وضحى بصدق»[5]. وهذه اعترافات بالحالة النفسية التي يسكنها الوجع والحيرة وتأنيب الضمير.

---

[1] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 77.

[2] – حسن أحمد علي الأشلم، الشخصية الرواية (عند خليفة حسن مصطفى)، دار مجلس الثقافة، العام، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2006، ص 413.

[3] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 70.

[4] – نفسه، ص 66.

[5] – نفسه، ص 73.

يعود الكاتب أيضا إلى وصف الحالة النفسية لـ "زياد" بعد اكتشافه العمل الجديد: «كاد قلبي يتوقف في تلك الأثناء، ويداي ورجلاي ترتجفان من هول ما أسمعه، كيف تصل نجاسة الإنسان إلى حدّ حرق أكباد أباء وأمهات بخطف أبنائهم، ونزع أعضائهم وببيعها لأشخاص آخرين حتى ينعموا بحياة هنيئة...» [1]. هذا ما جعل "زيادا" يدخل في دوامة حزن لا متناهية.

وتنضاف إلى المشهد السابق خيانة "زياد" للعصابة التي كان يعمل معها: «آخر مرة اختطفت طفل دون الثالثة من العمر، بعدما اتفقت مع أحد الأطباء الذين نعمل معهم على بيعه إياه، ليقوم الآخر ببتر أعضائه وبيعها بثمن باهظ التقينا خفية وسلمته الطفل، وتلقيت منه مبلغا طائلا لكن لم أعرف أن ثمة شخصا كان يلاحقني»[2]. من هنا بدأ الصراع بين "ألكسندرو" و"زياد"، هذا ما جعل "زيادا" يهرب إلى الجزائر.

تتطور الأحداث في الرواية ليرسم لنا الراوي حالة "زياد" بعد رؤيته لأخيه وهو يُعذب من طرف العصابة: «صعق زياد بعد رؤيته للمشهد، ومن هول الصدمة صرخ صرخة واحدة وصل دويها كل أرجاء الفندق، ثم سقط مغشيا عليه، ما جعل فريق الفندق يتدخلون وينقلونه إلى مستشفى المدينة...»[3]. ففي هذا المقطع تصوير نفسي، بالدرجة الأولى، لما آل إليه "إياد" بعد تورطه مع المافيا، ولحالة فقدان الذاكرة التي جعلته في وضعية جد هشة وحرجة.

1-3- إيـــاد:

الشخصية الرئيسية الثالثة، وهو صديق "عبد الله" و"زياد".

---

[1] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 76.

[2] – نفسه، ص ص 77– 78.

[3] – نفسه، ص 80.

أ- البعد الجسمي:

أهمل السارد الحديث عن البعد الجسمي لهذه الشخصية، فركز على البعدين الاجتماعي والنفسي.

ب- البعد الاجتماعي:

يرسم لنا الكاتب الحالة النفسية لـ "إياد" بعد أن أصبح يتيم الأم: «قدر الله وما شاء فعل يا ولدي، والدتك فارقت الحياة»[1]، هذا ما جعله يعيش حالة اليتم ويفقد أبرز عناصر الأسرة. كما يظهر "إياد" باعتباره رجلا متزوجا: «رغم أن زوجة إياد تحاول جاهدة إسعاده»[2]. فهذا المقطع يظهر لنا وقفة الزوجة ودورها في تقوية أواصر الأسرة ووضع أسس التكافل الأسري الاجتماعي.

جـ- البعد النفسي:

تتجلى أبعاد شخصية "إياد" النفسية في عدة مظاهر، لعل أبرزها الألم المتولد عن فراق الأم، والوجع المصاحب لتلك الحالة العصيبة من حياة الإنسان، ذلك ما يصوره المقطع الآتي: «لا يوجد أقسى في الحياة من الوقوف أمام قبر المرأة التي أنجبتك وربتك، وواجهة الحياة لأجلك، تحاول الحديث معها فلا تجيبك،...»[3]، فالأم نبع الحنان، تتغير الحياة بدونها، وهذا ما حدث مع "إياد" إثر فقده لأمه التي كان يستمد طاقته منها.

ومن المظاهر الأخرى التي تكشف عن اضطراب حالة "إياد" النفسية، تعرضه إلى أبشع خيانة من طرف زوجته "سارة" التي كانت سنده الوحيد بعد موت أمه: «كيف لسارة التي وهبها حياته وضحى من أجلها أن توجعه بالخيانة أن تدنس شرفه وتمسح به الأرض،

[1] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 49.

[2] – نفسه، ص 131.

[3] – نفسه، ص. ن.

أن تغرس سهام الغدر داخله وتطيح بقيمته أمام نفسه وأمام الناس...»[1]. فاكتشاف خيانة الزوجة من التجارب الأكثر قسوة التي قد يمر بها الرجل في حياته، فهي لا تهدد ثقة الرجل بنفسه فحسب، وإنما تجعله يعيش الرعب والخوف من الفضيحة والعار الاجتماعي[2]. وهذا ما جعل "إياد" يعيش اليأس خوفا من المجتمع.

من الآثار النفسية والمشاعر التي يشعر بها الزوج بعد الغدر، الغضب والصدمة: «كيف لها أن تفعل ذلك؟ أي قلب تمتلكه هذه اللّعينة لتشارك رجلا آخر الفراش وتحمل منه وتبيع إياد سعادة وهمية لأكثر من أربعة أشهر؟ أي ذنب اقترفته ليحدث لي كل ما حدث؟»[3]. فهذه التساؤلات تعكس الدوامة النفسية الحادة التي دخلها الزوج المغدور.

والغدر هو ما يسقط "إيادا" في دائرة الضعف ويهز ثقته بالناس: «قتلوا الحياة داخلنا بغدرهم وكفنوا أحلامنا وبعثوا بها إلى القبور، ليتهم يدركون كم هو موجع شعور الغدر، كم هو مر وقاس جدًا، الغدر والخيانة لا تبكي العيون وحدها وإنما القلوب من تفعل ذلك، تبكي غيضا، تبكي نكدًا، تبكي قيحا ودما...»[4]. فهذا المقطع يظهر حالة التمزق النفسي التي بلغها "إياد" وما تولد عنها من كآبة، راحت تقتل روحه قلقا وحزنا.

تظهر لنا الرواية، أيضا، مظهر الخوف من الفضيحة والعار، وقوة الوجع المترتب عن اِكتشاف خيانة الزوجة. هذا ما نعاينه في المقطع الآتي: «غدرت بي يا رفيقتي... غدرت بي... ماتت والدتي وهي توصيني أن أسمي المولود باسمها إن كانت بنتا وأن أسميه باسم والدي إن كان صبيا، طالما فرحت أمي حينما عرفت بحملها، ماتت وهي تعتقد أن حلمي قد تحقق وأني سأصبح أبا، لكنني في الحقيقة عقيم وسأموت وحيدًا...»[5]. فسلوك

[1] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 140.

[2] – ينظر: فريق حلوها، نفسية الرجل بعد الخيانة الزوجية وصدمة خيانة الزوجة، www.hellooha.com، تاريخ الإنزال: 20- 09- 2020

[3] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 140.

[4] – نفسه، ص 141.

[5] – نفسه، ص 143.

الزوجة غرس في نفس إياد الحزن والوجع اللامتناهيين، فبلغ به الوجع أن وصف نفسه بالعقيم.

يظهر "إياد" في حالة نفسية أخرى، رغم كل الأوجاع التي توالت عليه، فهو يفيض حنانا وشوقا، فنراه- في المقطع الآتي- متذكرا رفيق صباه "زياد": «انفجر إياد باكيا، لم يستطع رؤية رفيقه في تلك الحال»[1]. وكذلك اتصف "إياد" بالأخوة مع أصدقائه، فتقاسم الأصدقاء الثلاثة الأوجاع، بذلك يقر لأحدهما: «أي ذنب اقترفناه يا أخي، كي نجازي بكل هذا الوجع، أي لعنة أصابت ثلاثتنا، لم يسلم منا أحد...»[2]. فكأن بـ "إياد"، في هذا المقطع، يلوم القدر على أوجاعهم المشتركة وقسمتهم الموجعة.

2- الشخصيات الثانوية المختلطة وملامح الضعف والقوة:

إن الشخصيات الثانوية أقل هيمنة وحضورا من الشخصيات الرئيسية، فقد أدت أدوارا متباينة في المتن الروائي، كونها تضيء الجوانب الخفية للشخصيات الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في الرواية، فهي العنصر المساعد للشخصيات الرئيسية وهو ما أكد عليه الكاتب محمد بوعزة في قوله: «قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل»[3]، ومن بين تلك الشخصيات نجد:

2-1- الخالة زهية:

هي أم "عبد الله"، ومن الصفات الجسمية التي خصت بها: «عينيها اللّتان تشبهان عيني اللّبؤة في جمالها وحدتها»[4]. فهي امرأة جميلة، ومن الصفات التي نسبت إليها أنها امرأة قوية ومكافحة وموضع احترام الناس: «زهية المرأة الصنديدة، التي كان الجميع يحترمها

[1] - بلال لونيس، المصدر السابق، ص 148.

[2] - نفسه، ص .ن.

[3] - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 57.

[4] - بلال لونيس، المصدر السابق، ص 116.

ويقدرها»[1]. والعامل في هذا كله أنها بعد وفاة زوجها ضحت بشبابها في سبيل توفير حياة كريمة لولديها: «بعدما ترملت في سن مبكرة كان لزاما عليها تحمل أعباء تربيتهما أحسن تربية، دون أن تمد يدها لأي كان».[2]

كرست الأم "زهية" نفسها في سبيل تربية أولادها، فـ «كانت تعمل بكدّ واجتهاد ليل نهار من أجلهما. تخيط الملابس، تنظف بيوت الأغنياء، وفي الكثير من الأحيان، تصنع الحلوى للأعراس والمناسبات، وتعد الفشار وتبيعه لأبناء الحي»[3]. فكانت، وفق ما صورته الرواية، أما مثالية بكل ما للكلمة من معنى، مكافحة ومضحية.

وقد عرفت واتصفت بالصبر والقوة والصلابة، فكانت، رغم كل أحزانها، موقنة أن الأقدار لا هروب منها، فهي المآل لا محالة. تقول في هذا الشأن: «أحاول أن أكون بخير يا ولدي، لم نخلق في الحياة لنرتاح! الحياة دار سعادة يا كبدي»[4]. وهذه إشارة نصية توحي بقوة الأم والصبر الذي جبلت عليه باعتبارها رمز العطاء والقوة والصلابة في آن.

2-2- ريم:

أخت "عبد الله"، وهي كما يصورها المقطع الآتي، «تكبره بسنتين على الأغلب، فتاة جميلة ولا تقل عنه ثقافة، كل شباب الحي حجّوا إلى بيتها، من أجل طلب يدها والظفر بها زوجة، كيف لا؟ وهي التي حازت كل صفات الأنثى المستقيمة»[5]. وهذه الأوصاف المنسوبة إليها تجعلها موضع اهتمام الخطاب واحترام الناس.

تزوجت من قريبها وأنجبت منه ولدين، ثم شاءت الأقدار أن تصاب بمرض السرطان ويطلقها بعد ذلك زوجها عند علمه بمرضها. هذا ما يتجلى في المقطعين الآتيين:

---

[1] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 12.

[2] – نفسه، ص 12.

[3] – نفسه، ص. ن.

[4] – نفسه، ص 17.

[5] – نفسه، ص 12.

«شاءت الأقدار أن تتزوج ريم من قريبها، وتنجب منه ولدين».[1]

«أصيبت بسرطان الثدي... هذا ما شخصه بها الطبيب، وهي تأخذ العلاج المناسب زوجها لم يتقبل الأمر، وجعل من مرضها حجة وطلقها...»[2].

لقد كانت "ريم" زوجة صالحة ساندت زوجه في جميع ظروفه وفي الأوقات الحلوة والمرة، إذ «عاشت معه فقره وحرمانه بكل تفاصيله، كانت طوال الفترة التي عاشتها معه المرأة الحافظة لسره، الحافظة لشرفه، لكنه لم يكن الرجل الحقيقي في حياتها، تخلى عنها في أول عثرة لها، لم يلق لها بالا ولم يشعر بها»[3]. فقابل الإحسان بالإساءة وتركها حينما كانت بأمس الحاجة إليه.

لم تتحمل "ريم" الصدمة، كون الطعنة أتتها من أقرب الناس إلى قلبها، فتقول مخاطبة ذلك الزوج الذي صار غريبا: «تستطيع مسح دموع عيني... لكن ماذا عن دموع قلبي التي لم تشأ التوقف»[4].

تدهورت صحة "ريم" النفسية مما جعلها تلجأ إلى أخصائية نفسية لتقنعها بأهمية العلاج، وفي الأخير اقتنعت من أجل أولادهما: «سأفعل ما بوسعي، خصوصا من أجل ولدي فهما العينان اللتان أرى بهما... سأتخلى من أجلهما عن كل جسمي لو تطلب الأمر ذلك»[5]. وهذه التضحية تنضاف إلى أوجاع المرأة المطلقة المريضة وإلى أوجاع أمثالها من الرجال الذين غدوا لعبة في أيادي القدر.

[1] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 13.

[2] – نفسه، ص 15.

[3] – نفسه، ص 83.

[4] – نفسه، ص 18.

[5] – نفسه، ص.ن.

2-3- عبيـر:

خطيبة "عبد الله"، أسماها "وجعه"، قامت بخيانته مع رجل آخر، فيقول: «أنت من اخترت رجلا آخر غيري»[1]. وبعد الخيانة ندمت ندما شديدًا: «أبكي من قدر فرقنا، من دقائق وساعات جلدتنا بلا رأفة، من أيام لسعتنا بالفراق دون شفقة».[2]

فلامت القدر على فراقهما، كما اعترفت بندمها وصرحت به وأظهرت رغبتها في تصحيح الخطأ الذي اقترفته، فتقول متذللة سائلة الغفران: «لو كان حبك عقيدة لكنت أول التائبين، ولو كان وطنا لكنت أول القاطنين، ولو كان أمانة لكنت أول الحافظين، لكنه نار وأنا حطب فكنت أول المحترقين»[3]. ففي هذا المقطع تفصح "عبير" عن مشاعرها وعن حبها لـ "عبد الله"، كما تقر أن حياتها لا شيء بدونه، فالوجع والندم يقتلانها كل ليلة: «أي طريق يا هذا... أي طريق تتحدث عنها؟؟ أغلقت كل الطرق في وجهي بعدك، ولم أعد أقدر على مواجهة الحياة، أنا أموت يا عبد الله»[4]. فهذه علامات صريحة تدل على حالة الندم المترتبة عن خيانتها، وما زاد من معاناتها انقضاء زمن على فراقهما: «بقيت عبير مستمرة في مكانها وهي تحدق فيه وعيناها تذرفان دموع الحسرة والندم»[5]. فبعد أن كانا قلبا واحدًا، لم يعد الآن باستطاعتهما حتى إلقاء التحية على بعض.

بعد محاولات عدة لمصالحة "عبد الله"، فشلت في إقناعه، فلم يبق لديها سوى خيار التوقف عن مضايقته وتقبل مشيئة القدر: «سأتوقف عن مضايقتك إلى الأبد، لكن تذكر دائمًا أنك كنت رجلي الأول ولا تزال، كنت قدري الذي لم يقدر لي...»[6]. وهذا علامة من علامات توبة "عبير" واقتناعها بأهمية ما ضيعته وعظم ما خسرته.

---

[1] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 15.

[2] – نفسه، ص 42.

[3] – نفسه، ص 43.

[4] – نفسه، ص 104.

[5] – نفسه، ص 133.

[6] – نفسه، ص 145.

ثمة شخصيات ثانوية أخرى وردت في الرواية، لا بأس من ذكرها: كما يعرفها مالك مرتاض «هي تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة»[1]. أي هي شخصيات لا تقوم على الحركة والتطور.

نور اليقين ونور الإسلام: ولدا "ريم".

الخالة "زهور": الجارة القديمة للخالة "زهية"، ووصفت بأنها امرأة فحلة متميزة بالكرم والجود، كانت تعد الطعام أيام الثورة التحريرية للمجاهدين الصامدين في وجه المستعمر.

العم "ساعد": زوج الخالة "زهور".

أحمد: أخ "زياد" الذي قتلته عصابة "ألكسندرو".

ألكسندرو: جاء وصفه في الرواية على النحو الآتي: "رجل طويل القامة، مفتول العضلات يضع نظارة سوداء يظهر من مظهره أنه برجوازي"[2]. فكان بائع مخدرات، وتاجر أعضاء بشرية.

روبرتو: زبون "ألكسندور".

الخالة "نادية" والعم "جمال": والدا "زياد".

سارة: زوجة "إياد" التي خانته وحملت من رجل آخر.

الطبيبة النفسانية، والدكتور، وغيرهما من الشخصيات التي لم تذكر باسمها.

يتبين لنا، في نهاية هذا الفصل، أن شخصيات رواية "أوجاع الرجال" تنقسم إلى شخصيات رئيسة وأخرى ثانوية، وثمة ثلاث شخصيات رئيسة ركزنا عليها في التحليل. ولقد استعمل بلال لونيس طريقتين للسرد (المباشرة وغير المباشرة)، مركزا أكثر على الطريقة المباشرة التي عرضت على أساسها الأحداث وقام الفعل الروائي عليها. كما ركز الكاتب في تمثيل شخصيات الرواية الذكورية بدرجة خاصة، على البعد النفسي، جاعلا إياه واجهة

[1] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 89.

[2] – بلال لونيس، المصدر السابق، ص 68.

أمامية للرواية وخلفية ولشخوصها وأحداثها الكبرى، متخذا من الفئة الذكورية أنموذجا لمعاناة شباب اليوم في أوطانهم وفي ديار الغربة وللتحديات التي تواجههم في ظل عصر الأزمات والفواجع والتوترات بين بني البشر.

خاتمـة

خاتمة:

مكننا البحث في رواية "أوجاع الرجال" للأديب الجزائري بلال لونيس وتتبع تجليات الشخصية الذكورية الشبابية فيها، من بلوغ بعض النتائج التي نعددها في النقاط الآتية:

- للشخصية عدة تعريفات عند نقاد الغرب والعرب، إلا أن ثمة اتفاق وإجماع لدى هؤلاء وأولئك على أنها عنصر مهم في الرواية.
- رغم تعدد معايير تصنيف الشخصية إلاّ أنّ التصنيف القائم على الدور هو الأكثر شيوعا، فثمة بصفة عامة شخصيات رئيسة وأخرى ثانوية.
- الشخصية مركبة من ثلاثة أبعاد أساسية: بعد جسمي، نفسي، اِجتماعي، وقد ركز بلال لونيس على البعد النفسي كونه ركز على الحالة النفسية للشخصيات.
- تعتبر رواية "أوجاع الرجال" من الروايات التي تضيء الوضع النفسي للرجل ومجموعة الأوضاع التي يعيشها ويحاول إخفاءها.
- توجد طريقتان لتقديم الشخصية: طريقة مباشرة وأخرى غير مباشرة، وقد استعمل بلال لونيس في روايته الطريقتين.
- تتسم رواية "أوجاع الرجال" بطابع التشويق فهي تشد القارئ من خلال لغتها البسيطة ونبوعها من واقع معاش، واتسامها بخيال يوسع دائرة التأويل.
- حاول الأديب توضيح أبعاد شخصياته من خلال الملامح الخارجية والأوصاف النفسية والأحوال الاجتماعية.

ليست هذه الدراسة، في الأخير، إلاّ محاولة منا للوصول إلى أهم النقاط التي تضمنتها رواية "أوجاع الرجال"، التي تتسم بطابعها الإشكالي وانفتاحها على شريحة الشباب وارتباطها بقضايا الساعة وهي مسائل يظل البحث حولها قائما ومتجددا. والله نسأل التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

الكتب:

1. بلال لونيس، أوجاع الرجال، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريرج، الجزائر، 2019.
2. جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، ط1، المشرع القومي للترجمة، بيروت، 1999.
3. حسن أحمد علي الأشلم، الشخصية الروائية (عند خليفة حسن مصطفى)، دار مجلس الثقافة العام، القاهرة، مصر، 2006.
4. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.
5. سعيد يقطين، اِنفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2001.
6. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
7. صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2013.
8. صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان الكنفاني، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2006.
9. عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط4، الفكر العربي، عمان، 2008.

10. عبد الكريم الجبوري، الإبداع في الكتابة والرواية، ط1، دار الطليعة الجديدة، دمشق، 2003.

11. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية. بحث في تقنيات السرد، دار المغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 1998.

12. عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة سباب الجامعة، مصر، 2006.

13. عبد الوهاب الرقيق، في السرد. دراسات تطبيقية، دار محمد علي الحامي، تونس، 1998.

14. فريال كمال سماحة، رسم الشخصية في رواية حنا منه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999.

15. فلاديمير بروب، مورفولوجية الحكاية الخرافية الروسية، تر: إبراهيم الخطيب، ط1، الناشرون المتحدون، الدار البيضاء، المغرب، 1986.

16. فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كليطو، درا الكلام، الرباط، ط1، 1990.

17. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ط1، منشورات للاختلاف، الجزائر، 2010.

18. محمد صابر عبيد، سون البياتي، جماليات التشكيل الروائي. دراسة في الملحمة الروائية "مدارات الشرق" لنيل سليمان، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.

19. محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007.

20. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

21. محمد يوسف نجم، فن القصة، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1999.
22. هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.

المعاجم:

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنزاوي، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
2. أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة [ش.خ.ص]، ج25، تحقيق أحمد حسن الله وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1919.
3. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، الجزء الأول، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1426هـ- 2005م.
4. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مادة شخص، مصر، 2004.
5. محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس، من جواهر القاموس، ج18، تحقيق حسين باصر، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1969.

المذكرات والرسائل الجامعية:

1. بن سعدة هشام، بنية الخطاب السردي في رواية "شعلة المائدة" لمحمد مفتاح، مذكرة ماجستير (مخطوط)، تخصص: النقد العربي المعاصر بين النظرية والتطبيق، جامعة تلمسان، الجزائر، 2013- 2014.
2. فاطمة نصير، المثقفون والصراع الإيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل إدريس، مذكرة الماجستير، تخصص نقد أدبي، إشراف امحمد فورار بن لخضر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2007- 2008.

المجلات:

1. إبراهيم جزار، "أوجاع الرجال"... نص مغاير لنمطية التفكير السائد، جريدة الشروق اليومي، العدد 6318، الجزائر، الاثنين 28 أكتوبر 2019.
2. آسيا جريوي، سيميائية الشخصية الحكائية في "رواية الذئب الأسود"، مجلة المخبر، المجلد 6، العدد 1، جامعة بسكرة، الجزائر، 2010.
3. رحماني علي، سيميائية العنوان في روايات محمد جبريل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، الجزائر، 2008.
4. شرحبيل المحاسنة، آلية التقديم المباشر للشخصية في رواية مؤنس الرزار، مجلة الواحات للبحوث، العدد 10، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشقراء، الأردن، 2010.
5. عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية "ثرثرة فوق النيل"، مجلة كلية الآداب، المجلد 2012، العدد 102، جامعة بغداد، 31 ديسمبر 2012.

المواقع الإلكترونية:

1. أمل بسمة عريف، "أوجاع الرجال"... رواية تكشف معاناة عالم الرجل، جريدة صوت الأحرار، العدد، 6824، الجزائر، **wbc.media.com**، الأحد 28 جوان 2020.
2. فريق حلوها، نفسية الرجل بعد الخيانة الزوجية وصدمة خيانة الزوجة، **www.hellooha.com**، تاريخ الإنزال: 20- 09- 2020.

فهرس المحتويات

مقدمة 01

مدخل 04

الفصل الأول

مفهوم الشخصية الروائية وخصائصها

المبحث الأوّل: مفهوم الشخصية الروائية ومقوماتها 09

1- مفهوم الشخصية 09

2- طرائق رسم الشخصية 12

3- أنواع الشخصية 14

4- أنماط الشخصية 17

المبحث الثاني: أبعاد الشخصية الروائية وتصنيفاتها 18

1- أبعاد الشخصية الروائية 18

2- جهود بعض الدارسين في تحديد الشخصيات وتصنيفها 20

الفصل الثاني

ملامح الشخصية الروائية وبناؤها في رواية "أوجاع الرجال" لبلال لونيس

المبحث الأوّل: تمظهرات الشخصية 31

- التعريف بالروائي بلال لونيسي..... 31

1- ملخص رواية "أوجاع الرجال" 31

2- قراءة في العنوان 33

3- الشخصية الذكورية الشبابية 34

4- شخصيات الرواية من منظور فيليب هامون 38

المبحث الثاني: أنواع الشخصية وملامحها 42

1- الشخصيات الذكورية الشبابية وملامح الوجع والصمود 42
2- الشخصيات الثانوية المختلطة وملامح الضعف والقوة 54
خاتمة 61
قائمة المصادر والمراجع 63
الفهرس 67

ملخص الدراسة:

يسعى هذا البحث لدراسة الشخصية الذكورية الشبابية في رواية "أوجاع الرجال" لبلال لونيس، من خلال البحث النظري أولا في مفهوم الشخصية الرواية وخصائصها، وتبيان مقوماتها"، وتصنيفاتها؛ ثم توجيه البحث التطبيقي بعد ذلك نحو دراسة ملامح الشخصية الروائية وبنائها في رواية بلال لونيس، بإظهار تمظهرات الشخصية فيها، ورصد أنواع الشخصية وملامحها.

والهدف الذي نتوخاه من بحثنا هذا هو كشف أهم أساليب تمثيل الشخصية في الرواية الجزائرية المعاصرة وعلاقتها بالفئة الشبابية وعوالمها الراهنة المعقدة والمركبة.